الاتساق والانسجام في الخطاب النبوي: دراسة تحليلية ودلالية في كتاب "رياض الصالحين" نموذجاً

إعداد

محمد عارف أذرعي بن محمد نور

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٤م

الاتساق والانسجام في الخطاب النبوي: دراسة تحليلية ودلالية في كتاب "رياض الصالحين" نموذجاً

إعداد

محمد عارف أذرعي بن محمد نور

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات العربية

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يوليو ٢٠٢٤م

ملخص البحث

تعد لسانيات النص واحدة من العلوم التي اهتمت باللغة فهي تهتم بدراسة النص باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها التماسك النصي. ارتأى الباحث أن يخوض في غمار الإشكالية؛ حيث تتمثل أسئلة البحث في تعريف لسانيات النص وأهدافها، ومفهوم الاتساق والانسجام وأدواتهما، والفرق بين الاتساق والانسجام، وهل يحقق كل من الاتساق والانسجام ترابطا للنص وتماسكا له، وكيف أسهمت أدواتهما في تماسك الحديث النبوي في كتاب رياض الصالحين، وما مدى اتساق الحديث النبوي وانسجامها في كتاب رياض الصالحين. استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والدلالي في جمع البيانات المتعلقة بالدراسة وتحليلها. وتوصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، ومنها: تعتبر الإحالة من أهم العناصر التي تثبت تماسك النص والتحامه في أحاديث "رياض الصالحين" نموذجاً، وقد برزت بشكل جلي في الأحاديث التي درسها الباحث بالتحليل، ويعتبر الاستبدال والحذف من عناصر الاتساق المهمة في بناء النص وله أثر في فهم النص النبوي، واهتم كل من العلماء القدامى والمحدثين به، وله دور كبير في توضيح المعنى، واكتشاف اللبس وفيما يتعلق بالغموض في النصوص، وخاصةً عندما تحتمل الكلمة أو الجملة أكثر من معنى، فقد ظهر في الأحاديث التي تناولها السياق وأثره في فهم النص النبوي، وبرز التغريض الذي يجسد بالوحدة الكلية للنص، وهذا ينطبق على أحاديث "رياض الصالحين" نموذجاً التي حلل الباحث، وأخيراً تم هذا النوع في علاقات الإجمال والتفصيل، والعموم والخصوص التي تتوافر في أحاديث "رياض الصالحين" نموذجا التي تم تحليلها.

ABSTRACT

Text linguistics focuses on the study of language, specifically analysing texts as significant linguistic units, alongside examining other elements, with particular emphasis on textual coherence. The researcher decided to solve the problem; where the research questions are represented in defining text linguistics and its objectives, exploring cohesion and coherence concepts along with their methodologies, distinguishing between these concepts, assessing their impact on text consistency, analysing how specific tools contribute to maintaining consistency in the hadith of the Prophet in the book of Riyad as-Salihin, and evaluating the cohesion and coherence of the hadith within the text. This study used descriptive analytical and the semantic approach by collecting and analyzing data related to this study. This study reached important results, including: reference is considered one of the most important tools that prove the textual cohesion in the hadiths of Riyad as-Salihin and it appeared clearly in the hadith from the results of the analysis. Substitution and ellipsis are among the important tools of cohesion in the construction of the text, it has been found in the hadith and had an impact in understanding the prophetic text. Both past and modern scholars are also concerned with it and it had a great role in clarifying the meaning and resolve the confusion with regard to ambiguity in the texts especially when the word or sentence have more than one meaning. Besides, as-Siyaq can be found in the hadith and it has an impact on understanding the prophetic text. Other than that, at-Taghrid embodies the entire text unit and it applies to the hadiths in the book Riyad as-Salihin. Lastly is the Ijmal and Tafsil, al-Umum and al-Khusus tool also have been found in the hadiths analysed.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts in Arabic Studies.

……
Asem Shehadeh Saleh Ali
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts in Arabic Studies.

……
Mohd Ikhwan Abdullah
Examiner

……
Shamsul Jamili Yeob
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts in Arabic Studies

……
Asem Shehadeh Saleh Ali
Head, Department of Arabic Language and Literature

This dissertation was submitted to the AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts in Arabic Studies.

……
Shukran Abd. Rahman
Dean, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Muhammad Ariff Azraei Bin Mohd Noor

Signature: ……..……..…… Date:…...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: محمد عارف أذراعي بن محمد نور

الاتساق والانسجام في الخطاب النبوي: دراسة تحليلية دلالية في كتاب "رياض الصالحين" نموذجاً

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل و بأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: محمد عاريف أذراعي بن محمد نور

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (أمي الحبيبة)

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (أبي العزيز)

كذا أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أمي (نور عيني بنت محمد هاشم) التي غرست فيَّ حب العلم من الصغر، وقدمت لي كل غالي ونفيس، وكذلك كانت دائما بجانبي وقدمت لي يد المساعدة عندما أحتاج إليها. فلا أملك إلا الدعاء لها بطول العمر بالإيمان والتقوى وحسن العمل وبلوغ الجنان. ولا أنسى شكر جميع إخوتي وأخواتي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي الكريم)

إلى أصدقائي، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون

وفي أصعدة كثيرة أُقدِّم لكم هذا البحث، وأتمنَّى أن يحوز على رضاكم.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد. فإني أشكر الله عز وجل على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، وأحاطني برعايته الإلهية العظيمة، ويسّر لي كل عسير، وألهمني الصبر والقوة في شق طريقي نحو البحث العلمي. فله الحمد أولاً وآخراً.

وأتوجه بخالص شكري وتقديري إلى **الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي** الذي لم يدّخر جهدًا في مساعدتي، وما قدمته لي من علم نافع وتوجيهات ونصائح سديدة وملاحظات قيمة ومستمرة، فأسأل الله أن يلبسه ثوب الصحة والتقوى والعافية وأن يطيل في عمره على طاعته. فله جزيل الشكر.

كما يسرني أن أتقدم بأجمل التحيات إلى جميع أصدقائي الأحباء خصوصا أصدقائي في العمل، وطلابي الذين يدعمونني ويشجعونني دائماً لإكمال الدراسة، وإلى جميع من أسهم بشكل مباشر وغير مباشر في إنجاز هذا العمل إلى حيز الوجود، ومن فاتني ذكر أسمائهم. جزاهم الله كل خير.

وأسأل الله أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجه الكريم وأن ينفع بها إخواني الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة الإقرار ..... هـ
صفحة حقوق النشر ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١
المقدمة ١
مشكلة البحث ٣
أسئلة البحث ٥
أهداف البحث ٥
أهمية البحث ٥
حدود البحث ٧
منهج البحث ٧
الدراسات السابقة ٨
مصطلحات البحث ١٣

الفصل الثاني: ترجمة الإمام النووي وكتابه "رياض الصالحين" ١٥
المبحث الأول: التعريف بالإمام النووي ١٥
خلفية الإمام النووي ١٥
ولادته ونشأته ووفاته ١٧
المبحث الثاني: التعريف بكتابه "رياض الصالحين" ٢٢

الفصل الثالث: الاتساق والانسجام لدى القدامى والمعاصرين ٢٥
المبحث الأول: مفهوم لسانيات النص ونشأتها وأهدافها ٢٥
لسانيات النص ٢٥
نشأة لسانيات النص ٢٥
مفهوم لسانيات النص ٢٧
أهداف لسانيات النص ٢٨
المبحث الثاني: مفهوم التماسك النصي ٣٠
مفهوم التماسك النصي ٣٠
المبحث الثالث: الاتساق والانسجام عند القدامى ٣٢
المبحث الرابع: الاتساق والانسجام عند المحدثين ٣٧

الفصل الرابع: دلالات عناصر الاتساق والانسجام في كتاب "رياض الصالحين" ٤٣
المبحث الأول: مفهوم الاتساق وعناصره ٤٣
مفهوم الاتساق لغة ٤٣
مفهوم الاتساق اصطلاحا ٤٣
المبحث الثاني: دلالات عناصر الاتساق في كتاب "رياض الصالحين" ٤٥
أولاً: الإحالة ٤٥
ثانياً: الاستبدال ٥٥

ثالثاً: الحذف ٦٠
رابعاً: الوصل..... ٦٦
خامساً: الاتساق المعجمي ٧٣
المبحث الثالث: مفهوم الانسجام وعناصره ٧٨
مفهوم الانسجام لغة..... ٧٨
مفهوم الانسجام اصطلاحاً..... ٧٨
المبحث الرابع: دلالات عناصر الانسجام في كتاب "رياض الصالحين" ٨١
أولاً: السياق..... ٨١
ثانياً: التغريض ٨٥
ثالثاً: موضوع الخطاب ٨٨
رابعاً: العلاقة الدلالية ٩٠

الخاتمة..... **٩٥**
نتائج البحث..... ٩٥
التوصيات والمقترحات..... ٩٦

قائمة المصادر والمراجع..... **٩٨**

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

إن اللغة تؤدي دورا هاما في حياة الأفراد باعتبارها وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وحاجاتهم، وكذلك آلة للتواصل بينهم؛ وتعد اللغة أهم ميزة يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، وهي خاصية من أهم خواص الإنسان، تعيش بها من أجل تكوين المجتمع المتنامي، وفي الوقت نفسه تساعد على الازدهار والارتقاء لصالح الفرد والجماعة.[١] فلكل لغة قواعد وأنظمة خاصة بها، منطوقة منها أم مكتوبة، وهذا المظهر لفت انتباه الباحثين لإجراء البحث من أجل كشف أسراره ومعرفة كيفية اشتغاله؛ فلهذا السبب ظهر موضوع اللسانيات، وتناوله العديد من الباحثين والمفكرين واللغويين في دراستها.[٢]

لقد كانت الجملة في بداية الدرس اللساني محور الاهتمام عند أصحاب النظريات اللسانية، واعتبرت الوحدة الأساسية للدراسة، ودراستها في ذاتها، ومن أجل ذاتها؛ لكن انصرف اهتمام الباحثين إلى وحدة أكبر من مستوى الجملة عرف بالنص.[٣] فتجاوز حدود التركيب الجملي إلى مستوى النص بسبب الاهتمام الشديد باللغة وتطور الدراسات الحاصل في جميع العلوم؛ إذ لا يمكن فهم معنى تلك الوحدات إلّا بوضعها في إطارها الكلي عبر النص؛ حيث رأى دي بوجراند أن النص لا يكون نصا إلا إذا توافرت فيه معاييره، وقدم سبعة معايير تعرف بالمعايير النصية، وهي:

---

١ انظر: خالدية حليمة، كنتاوي زهرة، **بلاغة الاتساق والانسجام في الأحاديث القدسية الصحيحة لزكرياء عميرات من كتاب الصلاة أنموذجا**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة أدرار، ٢٠١٩م)، ص١.

٢انظر: قويدر رحماني، حمزة زناتي، **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الصافات أنموذجا**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الجلفة، ٢٠١٧م)، ص١.

٣انظر: لعرباوي نورية، **أثر الترابط النصي في فهم الدلالة سورة الأعراف أنموذجا**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة وحران ١ أحمد بن بلة، ٢٠١٢م)، ص١٠.

الاتساق (Cohesion)، والانسجام (Coherence)، والقصدية (Intentionality)، والمقبولية (Acceptability)، والموقفية (Situationality)، والإعلامية (Informativity)، والتناص (Intertextuality)، وكل هذه المعايير تعمل روابطا وعلاقات تكون نسيج النص ونصيته وتفرق بين النص واللانص.[٤] فانقسام التركيب وعزله عن سياقه في النص يعد تناقضا في الدراسة اللسانية؛ أما دلالة التركيب الجملي فلا تتضح إلا من خلال ارتباط فقراتها ببعضها بعضا، وهذا يكون من خلال السياق النصي.[٥]

احتل النص موقعا مركزيا في الدراسات التي ضمن مجالات لسانيات النص؛ وتعددت هذه المناهج العلمية الحديثة في تصنيف النصوص وفهمها، وكذلك العناية بطبيعة النص وبنائه مثل علم اللغة والنقد الأدبي، والبلاغة والأسلوبية، وفقه اللغة وأخيرا اللسانيات؛ ما أدى إلى وجود مصطلح جديد هو علم اللغة النصي أو لسانيات النص؛ حيث رامت الجهود اللغوية في هذا المنهج اللساني النصي إلى تحديد العلاقات القائمة في النص، ودراسة الترتيب والتنظيم الداخلي له، والتنبيه إلى الروابط التي تسهل على المنتج والمتلقي معاً إدراك التماسك الداخلي للنص.[٦]

تعد لسانيات النص من العلوم التي تهتم باللغة؛ فهي تهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها التماسك النصي؛ ويسعى النص إلى تحقيق الترابط والتماسك داخل النص، وهو العامل الأساسي في جعل كلام معين نصا. وقد اشترط علماء لسانيات النص توافره في كل نص، وجعلوا منه أهم المعايير التي نحكم من خلاله على نصية النص والمميزة له من اللانص.

---

[٤] انظر: عاصم شحادة علي، عثمان جميل، "معيار المقبولية في نصية روبرت دي بوجراند وأثرها في فهم النصوص التراثية والحديثة: وصف وتحليل"، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عمان: الجامعة الأردنية، (٢٠٠٩م) ج٤٣، ع٣، ص١٥١٣.

[٥] انظر: شهلة عبد الرزاق، **التماسك النصي في المثل القرآني**، (رسالة ماجستير، بغداد: جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٦م)، ص١.

[٦] انظر: محمد عرباوي، **دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي: دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الحاج لخضر، ٢٠١١م)، ص٥.

ومن هذا المنطلق ظهرت العديد من المصطلحات الخاصة بها، ومن أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهوما "الاتساق والانسجام" اللذان يحتلان موقعا مركزيا في البحوث والدراسات التي تقع ضمن مجال هذا العلم،[٧] ويعد الاتساق والانسجام من المرتكزات والدعامات المهمة في الكشف عن طرق البناء النصي وتماسكه، وانشغل عدد كبير من الباحثين في البحث عن أدواته وآلاته على مر العصور إما من منظور الغربيين أو المسلمين في دراستهم النصوص الأدبية أو النص القرآني، أو الحديث النبوي الشريف.

مشكلة البحث

يمثل التماسك النصي حجر الأساس في التحليل النصي المعاصر للنصوص اللغوية،[٨] ويقصد به العلاقة الموجودة بين أجزاء أو جمل أو فقرات النص، ولا تكمل هذه العلاقة إلا بواسطة مجموعة من الأدوات والوسائل، أهمها: الاتساق والانسجام؛ حيث تعدان من أهم المسائل والقضايا؛ لأنهما معياران أساسيان في تشكيل البنية الكلية للنص.[٩] ويعد البحث عنهما من المرتكزات المهمة في الكشف عن طرق البناء النصي؛ حيث انشغل عدد كبير من الباحثين في بحث أدوات بناء النص، واتّساقه وانسجامه مثل دي بوجراند، ودريسلر؛ إذ حاولوا الكشف عن العلاقات النصية التي تدعم بنية النص.[١٠]

فتكمن الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة في آلية من آليات التماسك النصي وأثرها في أبنية النصوص، واستخراج أهم الآليات التي استخدمت في تشكيل النص من خلال جانبين: نظري

---

[٧] انظر: قويدر رحماني، حمزة زناتي، **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الصافات أنموذجا**، ص١.

[٨] انظر: يحي ناعوس، **تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، (رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة وهران، ٢٠١٣م)، ص١.

[٩] انظر: مزهود خليف، بونوالة عبد الرحمن، بوخاري إسلام، **الاتساق والانسجام في قصيدة أغلى من العيون ل: صلاح عبد الصبور**، (رسالة إجازة جامعية، الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج، ٢٠١٩م)، ص٧.

[١٠] انظر: محمد عرباوي، **دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي: دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الحاج لخضر، ٢٠١١م)، ص٥.

وتطبيقي. ونظرا إلى قلة الدراسة التي تركز على هذا الموضوع خصوصا في اختيار كتاب "رياض الصاحين" ولا سيما عناصر النصية كالاتساق والانسجام وحدود الدراسة فيها في عنصر الاتساق أو الانسجام، فضلا عن تطبيق معايير النصية فيه من خلال أدوات الاتساق والانسجام؛[١١] وكذلك البحث في الحديث النبوي لم ينل من الدراسة النصية بما يكفي للإفصاح عن الوجوه المشرقة لبيان النبي صلى الله عليه وسلم؛ أما كتاب الله الخالد فقد شغل الباحثون واللغويون في القديم والحديث بدراسة إعجازه، ولم يشحذ أحد هؤلاء همته ليخص البيان النبوي بدراسة لسانية نصية تحليلية في كتاب رياض الصالحين؛[١٢] فحاول البحث أن يبحث في الدراسات السابقة واستكشاف آفاق جديدة في فهم أدوات الاتساق والانسجام فهما عميقا ودقيقا؛ إذ اختار الباحث الأحاديث الواردة في كتاب "رياض الصالحين" نموذجا للتطبيق عليها، وتوضيح وسائل التماسك والترابط بين أجزائه من خلال أدوات الاتساق والانسجام لدى روبرت دي بوجراند.

وهناك دراسات أخرى تناولت لسانيات النص، وعلم اللغة النصي، والاتساق والانسجام؛ لكن وجد الباحث أن الدراسة التي تركز على الأحاديث النبوية مقتصرة على عدد قليل من كتاب رياض الصالحين، فضلا عن أن معظم الدراسات تميل إلى دراسة القرآن الكريم؛ أما سبب قلة الدراسة على الحديث النبوي الشريف، فإن تطبيق مبادئ علم اللغة النصي على النصوص العربية المقدسة مثل الحديث النبوي الشريف تلقى معارضة من الكثيرين لارتباطها بأحكام التشريع الإلهي، ولأن النظريات اللغوية القائمة في اللغات الغربية قد لا يصلح تعميمها إلى لغتنا العربية على اعتبار أن لكل لغة خصائصها ومقومتها.[١٣] بجانب ذلك، لقد أجريت هذه الدراسة لمعرفة ترجمة الإمام النووي؛ فهو يعتبر من كبار العلماء الذين يبذلون الجهود في خدمة الحديث النبوي، وكتابه رياض

---

[١١] انظر: أسماء رقاني، **جميلة العربي، الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي في الحديث النبوي الشريف: نماذج من "رياض الصالحين" للإمام النووي**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، ٢٠١٥م)، ص٩.

[١٢] انظر: نوال منديل، **الاتساق والانسجام في الحديث النبوي الشريف، نصوص مختارة من صحيح البخاري**، (رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة محمد لمين دباغين، ٢٠١٧م)، ص٧.

[١٣] انظر: محمد عرباوي، **دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي: دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي**، ص٦.

الصالحين أكثر انتشارا وتداولا بين العلماء ولا سيما بماليزيا وجنوب شرق آسيا. فيؤدي ذلك السبب إلى صياغة إشكالية البحث في السؤال: هل من الممكن الإفادة مما وصل إليه الدرس اللغوي الغربي دون إخلال بأصالة اللغة العربية وخصوصيتها. لذا حاول الباحث البحث في دور عناصر الاتساق والانسجام لدى روبرت دي بوجراند في فهم دلالات أحاديث رياض الصالحين.

أسئلة البحث

من أسئلة الدراسة ما يأتي:

١. من الإمام النووي وما محتوى كتابه "رياض الصالحين"؟
٢. ما عناصر الاتساق والانسجام لدى المعاصرين والقدامى؟
٣. ما دلالات عناصر الاتساق والانسجام في كتاب "رياض الصالحين"؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على ترجمة الإمام النووي ومحتوى كتابه "رياض الصالحين".
٢. الكشف عن عناصر الاتساق والانسجام لدى المعاصرين والقدامى.
٣. الكشف عن دلالات عناصر الاتساق والانسجام في كتاب "رياض الصالحين".

أهمية البحث

يعد موضوع التماسك النصي من الموضوعات التي تهتم بالدراسات اللسانية المعاصرة وهي لسانيات النص، ويعتبره العامل الأساسي في جعل الكلام نصا ويفرق به بين النص واللانص. فإن تطبيق هذا العلم على النصوص العربية وبالخصوص الحديث النبوي الشريف سيؤثر في ازدهار وارتقاء اللغة العربية؛ لأن تلك اللغة لها مميزات وخصائص لا يملكها اللغات الأخرى، على الرغم من أن مظهر

اللسانيات النصية الحديثة ظهرت لدى الغرب وقبوله لدى العرب المعاصرين يواجه الرفض في بداية ظهوره على اعتبار أن لكل لغة خصائصها ومقومتها.

بجانب ذلك، فقد تحدث علماء العرب القدماء عن أدوات تماسك النصوص مثل الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، وابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، والقرطاجني (ت٦٨٤هـ)؛[١٤] وهذا يدل على أنهم يعتنون بعملية تحليل النصوص المنطوقة والمكتوبة، وأشاروا إلى مصطلح التماسك النصي إلا أنهم لم يضعوا نظرية كاملة للتحليل النصي؛ وبالمقابلة علماء الغرب، فوجدوا هذا العلم ووضعوا الضوابط، ودرسوا النص متجاوزين الجملة، وجعلوا التماسك النصي من أهم المعايير التي نحكم من خلالها على نصية النص.[١٥] بسبب ذلك، يلفت الباحث النظر في هذا الصدد إلى أهميتها أن من الممكن للمسلمين الاستفادة منها بطريقة التكامل بين الدرس اللغوي الغربي والتراث اللغوي العربي المهتم بدراسة النص؛ فالتراث اللغوي العربي في علم النص تراث مليء بدراسات عميقة لمظاهر الاتساق والانسجام في النص،[١٦] فضلا عن ذلك، فقد جاء الدرس اللساني الحديث لمفهوم لسانيات النص، وبدأ تطبيقها من اللغويين على الشعر، وعلى النص النثري ثم على القرآن الكريم؛ أما الدراسات المطبقة على الحديث النبوي وفق المناهج اللسانية الحديثة فحسب فهي طريقة علمية قليلة في إجرائها، ولعل هذه الدراسة تمثل خدمة للحديث النبوي الشريف من الجانب اللغوي من خلال توضيح مدى تماسكه وانسجامه، وكذلك بحث في وجوه الاتفاق والاختلاف بين القدامى والمعاصرين لإبراز قيمة ودور التماسك النصي في فهم دلالة الخطاب النبوي.

---

[١٤] انظر: فاطمة زياد. "ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري عند سميح القاسم ليلى العدنية أنموذجا"، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، الجزائر: جامعة محمد لمين دباغين سطيف٢، (٢٠١٥م): ع٢١، ص١٠٧.

[١٥] انظر: فراجي مروة، **التماسك النصي في صحيح البخاري كتاب الإيمان أنموذجا**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٦م)، ص١١.

[١٦] انظر: عاصم شحادة علي، "مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب: الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجا"، **مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عمان: الجامعة الأردنية، (٢٠٠٩م)، ج٣٦، ع٢، ص٣٦٠.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: توجهت الدراسة للأحاديث ضمن الكتاب "رياض الصالحين"[١٧] إلى الدراسة التطبيقية في هذه الآليات في الأحاديث ضمن كتاب "رياض الصالحين". إذ اعتمدت الدراسة على نسخة قديمة من كتاب رياض الصالحين وعلى نسخة حديثة بتحقيق جماعة من العلماء، وتخريج من محمد ناصر الدين الألباني. وتم اختيار الأحاديث للدراسة، والتحليل والتطبيق، وعدد الأحاديث التي سوف يتناولها البحث ستة وعشرين حديثاً نبوياً، واحد وعشرون حديثاً في الاتساق يتوافر فيها عناصر الاتساق المقترحة، وخمسة أحاديث نبوية يتوافر فيها عناصر الانسجام المقترحة؛ أما طبيعة الاختيار للأحاديث فاختيارها كان عشوائياً، المهم أن تقوم الدراسة على أساس التحليل النصي.

الحدود المكانية: أما اختيار كتاب "رياض الصالحين" للنووي، فهو يعتبر أكثر انتشاراً وتداولاً بين العلماء ولا سيما بماليزيا وجنوب شرق آسيا.

الحدود الزمانية: تم تحديد الباحث الحديث النبوي الشريف في كتاب "رياض الصالحين" للدراسة والتحليل والتطبيق نظرا إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء؛ إذ إنه أوتي جوامع الكلم. واختار الباحث كتاب رياض الصالحين من محقق جماعة من العلماء وتخريج من محمد ناصر الدين الألباني في عام ١٩٩٢م لتحليله.[١٨]

منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المناهج الآتية:

---

[١٧] كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مؤلفه الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي، هو كتاب مختصر جمعه المصنف من الأحاديث الصحيحة، في جميع شؤون العقيدة والحياة، بحيث يصدر المؤلف جملة الأحاديث بعنوان لما تتضمنه الأحاديث بحيث يكون بابا لتلك الأحاديث، ويذكر معه بسند مختصر وليس طويلا. ويضم هذا الكتاب ١٩٠٣ حديثا، مع تبلغ عدد فصول ٣٧٢ فصلاً، لتكون موضوعات يسهل على القارئ العودة إليها والاستفادة منها.

[١٨] انظر: يحي بن شرف النووي، **رياض الصالحين**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م).

أولاً– المنهج الوصفي: وهذا المنهج يناسب لاتباعه في هذا الموضوع؛ حيث يركز المنهج الوصفي على جمع المعلومات من المصادر والمراجع المتعددة.

ثانيا– المنهج التحليلي والدلالي: إذ تطابق مع الدراسة النظرية، وكذلك تحليل مظاهر الاتساق والانسجام واستخراجها من أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم حيث سيبحث الباحث في تعريفات التماسك النصي وأدوات الاتساق التي تستخدم مثل (الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي، والتكرار) وأدوات الانسجام مثل (السياق، والعلاقات الدلالية، وموضوع الخطاب، والتغريض).

واستخدم الباحث الطرق الآتية في إجراء الدراسة:

١. جمع المعلومات من مختلف المصادر والمراجع عن الاتساق والانسجام من منظور المعاصرين والقدامى.
٢. تحليل أحاديث كتاب "رياض الصالحين" المختارة وبيان دلالاتها في ضوء عناصر الاتساق والانسجام.

الدراسات السابقة

يحاول الباحث إجراء هذه الدراسة على أساس الرجوع إلى الدراسات والبحوث السابقة، وكذلك الكتب والمؤلفات من علماء الغرب وعلماء العرب، فالمفروض أن يتفق كل هذه الدراسات مع أبواب مسائلها. ومن أهم الدراسات التي اعتمد عليها الباحث ما يأتي:

الحذف في الحديث النبوي الشريف من كتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي،[١٩] لأحمد محمد فليح، واستقراء الدراسة مواقع الحذف وتتبعها في الحديث الشريف من كتاب "رياض الصالحين" وتبين أن الحذف أسلوب يلجأ إليه المتكلم توخيا للإيجاز والاختصار؛ على الرغم أن دراسته تسلط الضوء على مسألة الحذف إلا أنها لم يغط جميع أدوات الاتساق الأخرى. وتختلف

[١٩] انظر: محمد فليح، **الحذف في الحديث النبوي الشريف من كتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي،** (رسالة ماجستير، الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٨٧م).

دراسته عن هذه الدراسة من حيث تحليلها، ويريد الباحث أن يبين عناصر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب النبوي في كتاب "رياض الصالحين" نموذجا.

دليل المسلمين شرح رياض الصالحين[٢٠] مؤلفه علي أحمد عبد العال الطهطاوي، يقدمه الكاتب قائلا: "قمت بتخريج الأحاديث من الكتب الصحيحة وفسرت بعض الكلمات، بدأت الكتاب بشرح عنوانه شرحا جيدا فشرحت معنى لفظ دليل ثم المسلمين، ثم رياض، ثم الصالحين، وعلقت على بعض الأحاديث لبيان معناها العام الذي قد يلتبس على القارئ، كما ذكرت الفوائد والأحكام المستنبطة من بعض الأحاديث. واكتشف الباحث أن هذا الكتاب موسوعة شاملة شارحة لكتاب رياض الصالحين ويحتاجه القارئ إليه لفهم الحديث الشريف فقهيا؛ والذي يقصد به جميع أنواع العبادات حتى المعاملات. ويستفاد من هذه الدراسة كيفية فهم الأحاديث النبوية وكذلك فهم معناها العام الذي قد يلتبس على القارئ. وتختلف دراسته عن هذه الدراسة من حيث مجال الدراسة؛ ويركز البحث على الجانب اللغوي في مظاهر الاتساق والانسجام في فهم الأحاديث النبوية من كتاب رياض الصالحين.

شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ[٢١] شرحه وتعليقه فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين حيث يقدمه قائلا: "إن كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للحافظ النووي من أبرك ما رأيت من الكتب في انتفاع الناس به مما يدل على حسن نية مؤلفه رحمه الله تعالى". والإمام ابن عثيمين – رحمه الله – في الشرح يبسط ويوضح ويضرب المثال والمثالين ويستشهد بآيات ويفسرها ويقارن ويقيس حيث يستفيد الباحث في فهم الأحاديث النبوية فهما جيدا. وتختلف هذه الدراسة عن دراستي من حيث مجال الدراسة؛ ويركز البحث على جانب اللغوي في مظاهر الاتساق والانسجام في فهم الأحاديث النبوية من كتاب رياض الصالحين.

---

[٢٠] انظر: علي أحمد عبد العال الطهطاوي، **دليل المسلمين شرح رياض الصالحين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م).

[٢١] انظر: محمد بن صالح العثيمين، **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، (الرياض: مدار الوطن للنشر، ط١، ٢٠٠٥م).

مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب: الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجا،[٢٢] من تأليف عاصم شحادة علي، تبين هذه الدراسة مظاهر الاتساق والانسجام من منظور الغربيين، والتراث العربي القديم في علم النص، وتحدث عن أهمية الاتساق والانسجام في تفسير النص النبوي وفهم النص فهما واعيا لدى المتلقي. واستخدم المؤلف المنهج الوصفي التحليلي لبيان مظاهر الاتساق والانسجام في رقائق صحيح البخاري، وتبرز المنهجية الخصائص التداولية مع الخصائص النحوية والمعجمية والبلاغية العامة. فضلا عن ذلك، حقّق المؤلف النتيجة أن ظهر التماسك بين الجمل والانسجام في أحاديث الرقائق. فالاستفادة من هذه الدراسة في أهمية علم اللغة النصي في تحليل الخطاب الديني، يمكن أن يجدها في كيفية فهم الأحاديث النبوية ومقصودها؛ وكذلك أهمية التحليل النصي وأثره في العلاقات بين الجمل. وتختلف هذه الدراسة عن دراستي من حيث حدود الموضوعية، وهي اختيار الأحاديث النبوية التي سوف تحليلها في كتاب رياض الصالحين، والأحاديث فيه تتكون من كتب الحديث الستة، وبالأخص كتاب صحيح البخاري ومسلم. ونظرا إلى الطبيعة المرنة في تطبيق مظاهر الاتساق والانسجام، فيسعى الباحث إلى تمديد هذه الدراسة إلى نطاق أوسع حيث يستفيد في فهم مناهج تحليل الخطاب خصوصا في فهم الأحاديث النبوية وتفسيرها من خلال مكوناتها، وكشف أسرارها، وإدراك العلاقات فيها من خلال أدوات الاتساق والانسجام. أما اختلاف الباحث في اختيار الموضوع لتحليله، فهو دليل على مرونة هذا المجال في تطبيقه.

دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي: دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي،[٢٣] لمحمد عرباوي؛ حيث قدم في دراسته الروابط اللغوية وتطبيقها في صحيح الأحاديث القدسية باستخدام المنهج: الوصفي والإحصائي، وكذلك

٢٢انظر: عاصم شحادة علي، **مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب: الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجا**، ج٣٦، ع٢.

٢٣ انظر: محمد عرباوي، **دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي: دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الحاج لخضر، ٢٠١١م).

تحديد طبيعة الروابط التي تضمن تماسك الخطاب وانسجامه، والتحقق مما إذا كان وجودها شرطاً ضرورياً وكافياً. وكانت الدراسة تتبع معايير التحليل النصي المعاصر؛ وهي تحليل يتجاوز مستوى الجملة على مستوى النص، إلا أنها تركز على تحليل الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي؛ بينما دراستي يركز على الأحاديث النبوية في كتاب ''رياض الصالحين''. ويريد الباحث أن يتوسع في دراسة الاتساق والانسجام وتطبيقها في حدود أخرى، وتبيّن أثر الاتساق والانسجام في فهم مقاصد ومضامين الأحاديث النبوية.

الاستبدال في الحديث النبوي الشريف: كتاب ''رياض الصالحين'' للنووي مثالا،[٢٤] لحسين إبراهيم الذي بذل الجهد في توضيح عناصر الاستبدال بوصفها آليات للترابط النصي. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي تتناسب مع طبيعتها من أجل الحصول على نتائج مرغوبة. وبين المؤلف أن الاستبدال يعمل على ترابط النص عن طريق الربط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص، ويسمح لثانيهما أن يبسط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول عن طريق إحلال تعبير لغوي (المستبدل منه) محل تعبير لغوي آخر معين (المستبدل به)، وهذه الاستمرارية في الوظائف في سياق البناء اللغوي للنص تمنحه القوة في الترابط؛ ولكن بناء النص باستخدام آلية الاستبدال وحدها لا يكفي بل يحتاج إلى آليات أخرى؛ إذ تختلف هذه الدراسة مع دراستي خصوصا في تطبيق آلية من آليات التماسك النصي حيث تستخدم دراستنا جميع آليات الاتساق والانسجام وتطبقها على أحاديث في كتاب رياض الصالحين.

بلاغة الاتساق والانسجام في الأحاديث القدسية الصحيحة لزكرياء عميرات من كتاب الصلاة أنموذجا،[٢٥] لخالدية حليمة وكنتاوي زهرة، وهذه الدراسة تتحدث عن الآليات التي تحقق الترابط والتماسك داخل النص، وتجلى بلاغة الاتساق والانسجام في الأحاديث القدسية الصحيحة

---

[٢٤] انظر: حسين إبراهيم مبارك، فهد رشيد حسن، "الاستبدال في الحديث النبوي الشريف، كتاب رياض الصالحين للنووي مثالا"، **مجلة ديالي**، العراق: جامعة ديالي، (٢٠١٥م)، ج٦٧، ع ٦٧.

[٢٥] انظر: خالدية حليمة، كنتاوي زهرة، **بلاغة الاتساق والانسجام في الأحاديث القدسية الصحيحة لزكرياء عميرات من كتاب الصلاة أنموذجا**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة أدرار، ٢٠١٩م).

عند اللسانيين. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي تتناسب مع طبيعة الموضوع. أما اختلاف هذه الدراسة مع دراستي، فيمكن النظر أن هذه الدراسة تركز على بلاغة الاتساق والانسجام؛ بينما دراستنا لا تعتمد عليها؛ لأن الباحث يريد أن يركز على الاتساق والانسجام مجردا.

البنية الإحالية في الاتساق النصي: دراسة للروابط الإحالية في الحديث النبوي الشريف،[٢٦] من تأليف سعدودي الشاذلي، وتبين هذه الدراسة البنية الإحالية في نسيج الخطاب بتطبيقات على نصوص من الحديث النبوي الشريف، فهي تبحث مدى إسهام الروابط الإحالية في انسجام واتساق نصوص الحديث النبوي الشريف، وذلك باعتماد على المنهج الوصفي التحليلي؛ أي بوصف استخدامها وتحليل أثرها على المعنى وبيان قوتها في بناء ترابط أجزاء النص. باختصار، هذه الدراسة تشرح إحدى آليات الاتساق في ترابط النص إلا أنها لم تغط الآليات الأخرى. ويريد الباحث أن يشمل جميع الآليات الاتساق والانسجام في تطبيق على أحاديث النبوي في كتاب ''رياض الصالحين'' نموذجا.

هذه الدراسات السابقة تقع ضمن مجال لسانيات النص، وهي تدرس العلاقات القائمة داخل النص وتماسكه؛ حيث لكل دراسة مميزاتها وإسهاماتها التي تختلف عن الدراسات الأخرى؛ ما يجعل هذا المجال أكثر مرونة لإجراء البحث فيه. وفي ضوء ما ذكرنا أعلاه، هناك دراسة تحدثت عن آلية الاتساق فقط دون ذكر آلية الانسجام والعكس صحيح. وهناك دراسة تشمل جميع آليات الاتساق والانسجام كدراسة **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الصافات أنموذجا**[٢٧] من تأليف فاتح نور الهدى ودراسة **الاتساق والانسجام في قصيدة أغلى من العيون لـ: صلاح**

---

[٢٦] انظر: سعدودي الشاذلي، "البنية الإحالية في الاتساق النصي دراسة للروابط الإحالية في الحديث النبوي الشريف"، **مجلة دورية محكمة**، الجزائر: جامعة يحي فارس، (٢٠١٩م)، ج٣، ع٢.

[٢٧] انظر: فاتح نور الهدى، **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الصافات أنموذجا**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس، ٢٠١٩م).

عبد الصبور[٢٨] من تأليف مزهود خليف وبونوالة عبد الرحمان و بخاري إسلام؛ لكن تختلف في تحليل مادتها وطريقة تحليلها، فكل هذه الدراسات تسلط الضوء على تشكيل البنية الكلية للنص أو الترابط النصي، فالمراد بهذه الدراسة المعنونة بـ **"الاتساق والانسجام في الخطاب النبوي: دراسة تحليلية دلالية في كتاب "رياض الصالحين" نموذجا"** هو اكتشاف آفاق جديدة عن دراسة مجال لسانيات النص خصوصا الاتساق والانسجام وتطبيقه على الحديث النبوي ضمن كتاب "رياض الصالحين"، وكذلك تواصل الدراسة التي لم تكملها البحوث السابقة.

مصطلحات البحث

١. الاتساق:

الاتساق هو الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص أي الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني: والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل صفحة الورق،[٢٩] ويعرفه كارتر بأنه "يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية".[٣٠] فالاتساق هو روابط لغوية شكلية التي تسهم في الترابط بين أجزاء النص؛ إذ لا يمكن تحقيقه إلا بوجود مجموعة من الأدوات، تعمل على تماسكه واتساقه، كما نلاحظ أن الاتساق مرتبط بعلاقة دلالية، تشير إلى العلاقات المعنوية المتبادلة بين جملة أو جمل، وتحددها كنص.

---

[٢٨]انظر: مزهود خليف، بونوالة عبد الرحمن، بوخاري إسلام، **الاتساق والانسجام في قصيدة أغلى من العيون ل: صلاح عبد الصبور**، (رسالة إجازة جامعية، الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج، ٢٠١٩م).

[٢٩] انظر: نعمان بقرة، **المصطلحات الأساسية، لسانيات النص وتحليل الخطاب**، (عمان: جدارا للكتاب العالمي، ط١، ٢٠١٥م)، ص٩٣.

[٣٠] انظر: روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسن، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٩٩١م)، ص٥.

٢. الانسجام:

ذكر ابن منظور معنى انسجام في لسان العرب تحت مادة (س ج م) أي سجمت العين الدمع والسحابة الماء، تسجمه وتسجمه وسجوما وسجاما وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا...ودمع مسجوم سجمته العين سجما...وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب.[٣١] وذكر دي بوجراند وديسلر الانسجام بأنه معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود بالاستمرارية هي التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وعالم النص؛ إذ يرتكز على العلاقات الدلالية الموجودة بين أجزاء النص، وذلك بتحقق الرابط النصي بتتابع مستمر.[٣٢]

---

[٣١] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٩٩٣م)، ص١٣٣١، مادة سجم.

[٣٢] انظر: محمود بستة، **الاتساق والانسجام في سورة الكهف**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠٠٩م)، ص١٤٦.

الفصل الثاني

ترجمة الإمام النووي وكتابه "رياض الصالحين"

المبحث الأول: التعريف بالإمام النووي

خلفية الإمام النووي

هو الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شَرف بن مُرِّي بن حسن بن حُسين بن محمد بن جمعة بن حِزام الحِزَامِي النووي الدمشقي الفقيه الشافعي،[1] ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة، أوحد دهره، وفريد عصره، الصوام، القوام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين. و**محيي الدين**: لقبه من جمهور من ترجم له، مع أنه رحمه الله يكره أن يلقب به؛ وكان الإمام النووي يكره هذا اللقب تواضعا لله تعالى، وخوفا من الدخول في قوله ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[2] وأن الدين حي دائم، غير محتاج إلى من يحييه حتى يكون حجة قائمة على من أهمله أو نبذه؛[3] فقال اللخمي: وصحّ عنه أنه قال: لا أجعل في حل من لقبي محيي الدين،[4] وذلك منه على ما نشأ عليه من التواضع؛ وإلا فهو جدير به لما أحيا الله به من سنن وأمات به من بدع وأقام به من معروف، ودفع

---

[1] انظر: الحافظ شمس الدين السخاوي، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥) ص١٠؛ وتاج الدين السبكي، عبد الوهاب، أبو نصر، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، (القاهرة: فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م) ج٨، ص٣٩٥؛ والذهبي، **تذكرة الحفاظ للإمام عبد الله شمس الدين محمد الذهبي**، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٥٨م)، ص١٤٧٠؛ وابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، (عمان: الدار الأثرية، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٣٩.

[2] سورة النجم، الآية ٣٢.

[3] انظر: محمد الأمين، "منهج الإمام النووي في التأصيل الفقهي"، **مجلة جامعة القرآن وتأصيل العلوم**، عمادة البحث العلمي، السودان: جامعة القرآن وتأصيل العلوم، (٢٠١٥م) ع٢، ص٤٦.

[4] انظر: السخاوي، المرجع نفسه، ص١١.

به من منكر، وما نفع الله به المسلمين من مؤلفات، ولكن يأبى الله إلا أن يظهر هذا اللقب له عرفانا وإشارة بذكره وفي الحديث عن النبي ﷺ: من رواية أبي هريرة: "وما تواضع أحد لله إلا رفعه..."[٥] و**أبو زكريا**: كنية له، ولم يكن له ولد أصلاً؛ لأنه لم يتزوج[٦] مع أنه من العلماء العزّاب، الذين آثروا العلم على الزواج؛ وإنما كنّي لأن ذلك من السنة، وهو أن يكنى المسلم ولو لم يتزوج، أو لم يولد له، أو حتى لو كان صغيرا.[٧] فكنيته هي كنية على غير قياس، واستحب ذلك أهل العلم كما قال النووي – رحمه الله – في المجموع: "ويستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء سواء كان له ولد أم لا، وسواء كنى يولده أو بغيره، وسواء كنى الرجل بأبي فلان أو بأبي فلانة، وسواء كنيت المرأة بأم فلان أم فلانة.[٨] وإنما كنى بأبي زكريا لأنه اسمه يحيي، والعرب تكني من كان كذلك بأبي زكريا التفاتا إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا – عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – كما تكني من كان اسمه يوسف بأبي يعقوب ومن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق، ومن اسمه عمر بأبي حفص على غير قياس، لأن يحيى ويوسف مولودان لا والدان، ولكنه أسلوب عربي مسموع.[٩] و**الحِزَامِي**: نسبه لجده المذكور حِزَام، فنسبته الحِزَامِيّ؛ وكان بعض أجداد الشيخ كانوا يزعمون أنها نسبة لوالد الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه؛ وهذا غلط كما بينه ابن العطار في ترجمة الإمام،[١٠] بل حزام هو جده؛ نزل في الجولان بقرية "نوى" على عادة العرب، فأقام بها، ورزقه الله ذرية، إلى أن

---

[٥] انظر: محمد نور حسين، "نشأة الإمام النووي وجهوده العلمية والنحوية"، *Jurnal Pengajian Islam* كوالا لومبور: الجامعية الإسلامية بسلانجور، (٢٠٢٠م)، ج١٣، ع٢، ص٢٢٦-٢٣٧.

[٦] انظر: عبد الحميد بن صالح بن عبد الكريم الكراني الغامدي، **أعذب الروي في ترجمة الإمام النووي**، (مكة: ملتقى المذاهب الفقهية والدراسات العلمية، ٢٠٠٨م)، ص٢٤.

[٧] انظر: عبدالله بن محمد النبراوي، **حاشية النبراوي على الأربعين النووية المسمّاة عروس الأفراح لشيخ عبد الله بن محمد النبراوي**، تحقيق: محمد السيد عثمان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٧١م)، ص٩.

[٨] الحافظ شمس الدين السخاوي، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، (المدينة: مكتبة دار التراث، ٢٠٠٢م)، ص١٠.

[٩] انظر: النبراوي، المرجع نفسه، ص١٠.

[١٠] انظر: علي بن إبراهيم بن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، (عمان: الدار الأثرية، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٤٠.

صار منهم ذرية كثيرة.[١١] و**النَّوَوِي**: نسبة إلى (نوى) المذكورة. قال السخاوي: هي بحذف الألف بين الواوين على الأصل (نووي)، ويجوز كتبها بالألف على العادة (نواوي)، قرأته بخط الشيخ، لكن قال الشهاب الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس. قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة الواو، كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال، نووي، كما يقال، فتوي، انتهى.[١٢] أما (نوى) فهي قاعدة الجولان الآن، من أرض حوران من أعمال دمشق، فهو دمشقي؛ لأنه أقام بها نحوا من ثمانية وعشرين عاما. وقد قال عبد الله بن المبارك: "من أقام في بلدة أربع سنين؛ نُسِبَ إليها".[١٣]

ولادته ونشأته ووفاته

ولد الإمام النووي – رحمه الله تعالى – في العشر الأواسط شهر من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١) على أصح الأقوال بالرغم من أنّ ذكر الجمال الأسنوي في العشر الأول،[١٤] لكن المعتمد هو العشر الأواسط من المحرم؛ إذ ذكره تلميذه ابن العطار وغيره من المؤرخين[١٥] ببلدة (نوى) إحدى قرى حوران جنوبي دمشق، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها نحو ثمانية وعشرين سنة.[١٦] وأوضح ابن العطار من القول بعض الصالحين الكبار أن الإمام النووي — رحمه الله – ولد وكتب من الصادقين.[١٧] وفي العام السابع من عمره، ذكر والده أن الإمام النووي — رحمه الله – كان نائما

---

[١١] انظر: محمد الأمين، **منهج الإمام النووي في التأصيل الفقهي**، ص٤٦.

[١٢] السخاوي، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، ص١٠؛ وابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ص٤١-٤٢.

[١٣] ابن العطار، المرجع نفسه، ص٤١-٤٢.

[١٤] السخاوي، المرجع نفسه، ص١١.

[١٥] انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف: عبد القادر الأرناؤوط وبشار عواد معروف، (بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط١: طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر، ٢٠١٥م)، ص ٤٦٠.

[١٦] السخاوي، المرجع نفسه.

[١٧] ابن العطار، المرجع نفسه.

إلى جانبه في ليلة السابع والعشرين من رمضان؛ وقال له: "فانتبه نحو نصف الليل"، ثم أيقظني وقال:"يا أبتِ! ما هذا الضوء الذي ملأ الدار؟!"، واستيقظ أهله جميعا، فلم نر كلنا شيئا؛ قال: "فعرفت أنها ليلة القدر".[١٨]

ولما بلغ عمره عشر سنين، قال شيخه؛ الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي أنه رأى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي، لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبه محبة القرآن، وجعله والده في الدكان، فجعله لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن؛ وقال: فأتيت الذي يقرئه القرآن، فأوصيته به، وقلت له: "هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه، وأزهدهم، وينتفع الناس به"؛ فقال لي: "أمنجّم أنت؟"، قلت: "لا، وإنما أنطقني الله بذلك"؛ فذكر ذلك لأبيه، فحرص عليه، إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام.[١٩]

ثم قال الإمام النووي عن نفسه ذاكرا ابتداء طلبه للعلم: "فلما كان عمري تسع عشرة سنة؛ قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسع وأربعين وستمائة (٦٤٩هـ)، فسكنت المدرسة الرّواحية[٢٠]، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير".[٢١]قال:

---

[١٨] محمد الأمين، **منهج الإمام النووي في التأصيل الفقهي**، ص٤٦؛ وتاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٤م)، ص٣٩٦.

[١٩] انظر: محمد الأمين، المرجع نفسه، ص٤٧.

[٢٠] المدرسة الرّواحية: شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقة، وشمال حيرون، وغربي الدولعية، وقبلي الشريفية الحنبلية، بانيها.زكي الدين ابن رواحة، الحموي، التاجر، الغني، المعدّل، المتوفي سنة (٦٢٢هـ)، درّس بها ابن الصلاح، وابن البازي، وابن الزملكاني، وأبناء السبكي، وغيرهم، وقد أُنْشِئَت هذه المدرسة نحو سنة (٦٠٠هـ)، وأصبحت المدرسة الرّواحية الآن دار سكن. انظر: محمد كرد علي، **خطط الشام**، (دمشق: مكتبة النوري، ط٢، ١٩٨٣م)، ج٦، ص٧٩؛ وعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م)، ج١، ص١٩٩؛ وعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، **منادمة الأطلال**، (دمشق: الكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م)، ص١٠٠.

[٢١] ابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ص٤٥.

"وحفظت كتاب (التنبيه)[٢٢] في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظت ربع العبادات من (المهذب)[٢٣] في باقية السنة".[٢٤]

قال: "وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع ذي الفضائل والمعارف أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي[٢٥] رحمه الله ولازَمَته". [٢٦]

قال: "فَأُعْجِبَ بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس، وأحبني محبة شديدة، وجعلني أعيد الدروس في حلقته لأكثر الجماعة".[٢٧]

قال: "فلما كانت سنة إحدى وخمسين (٦٥١هـ)، حَجَجْتُ مع والدي، وكانت وقفة جمعة، وكان رحيلنا من أول رجب".قال: "فأقمت بمدينة رسول الله نحوا من شهر ونصف".[٢٨]

وحكى عنه والده همته العالية في العلم والعكوف عليه: "لما توجّهنا من نوى للرحيل؛ أخذته الحمّى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة، قال: "ولم يتأوه قط، فلما قضينا المناسك، ووصلنا إلى نوى، ونزلنا إلى دمشق؛ صبّ الله عليه العلم صبّا، ولم يزل يشتغل بالعلم، ويقتفي آثار شيخه المذكور في العبادة؛ من الصلاة، وصيام الدهر، والزهد، والورع، وعدم إضاعة شيء من أوقاته إلى أن توفي. فلما توفي شيخه المذكور؛ ازداد اشتغاله بالعلم والعمل".[٢٩]

---

[٢٢] هو أحد الكتب الخمسة المشهورة بين الشافعية وأكثرها تداولا، ومؤلفه: أبو إسحاق الشيرازي، شرع في تأليفه في أوائل شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وفرغ منه في شعبان من السنة التي بعدها. انظر: محمد عقلة الإبراهيم، **الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه**، ج١، ص١٣٢-١٤٧.

[٢٣] أشهر كتب الشافعية في فروع المذهب وتفصيلاته، يمتاز بالتبويب المتقن، بدأ به مصنفه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وفرغ منه يوم الأحد سنة تسع وستين وأربعمائة، فيكون تصنيفه قد استغرق من عمر الشيخ المكرس للعلم أربعة عشر عاما. انظر: محمد عقلة، **أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه**، ج١، ص١٢٤-١٣٢.

[٢٤] ابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ص٤٦.

[٢٥] هو أول شيوخه. ابن العطار، المرجع نفسه، ص٥٣.

[٢٦] المرجع نفسه، ص٤٧.

[٢٧] المرجع نفسه.

[٢٨] المرجع نفسه.

[٢٩] المرجع نفسه.

وقد كان الإمام النووي – قدّس الله روحه – دؤوبا في طلب العلم منذ صغره، وحريصا على تعلُّمه، جادا في تحصيله، واهتمامه به وفهمه، ويتضح لنا من خلال دروسه اليومية التي يتلقاها عن مشايخه؛ إذ يقول: "كنت أقرأ كل يوم اثنتي عشر درسا على المشايخ؛ شرحا وتصحيحا: درسين في (الوسيط)، ودرسا في (المهذّب)، ودرسا في (الجمع بين الصحيحين)، ودرسا في (صحيح المسلم)، ودرسا في (اللمع) لابن جُنِّي في النحو، ودرسا في (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت في اللغة، ودروسا في التصريف، ودرسا في أصول الفقه؛ تارة في (اللمع) لأبي إسحاق، وتارة في (المنتخب) لفخر الدين الرازي، ودرسا في أسماء الرجال، ودرسا في أصول الدين؛ وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها؛ من شرح مَشْكِل، ووضوح عبارة، وضبط اللغة. وبارك الله لي في وقتي، واشتغالي، وأعانني عليه".[٣٠]

ويروي لنا أن الإمام النووي – رحمه الله – شغف بزيادة العلم واكتسابه حتى راح في تعلُّم علم الطب؛ كما نقل ابن العطار قوله: "وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشتريت كتاب (القانون) فيه، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم عليَّ قلبي، وبقيت أياما لا أقدر على الاشتغال بشيء؛ ففكرت في أمري، ومن أين دخل عليَّ الداخل، فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبِعْت في الحال الكتاب المذكور، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بعلم الطب، فاستنار قلبي، ورجع إليَّ حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولا".[٣١]

أما عن وفاة الإمام النووي؛ فمات رحمه الله في الثلث الأخير من الليل ليلة الأربعاء، رابع وعشرين من شهر رجب، سنة ست وسبعين وستمائة (٦٧٦هـ) بنوى، ودفن بها صبحية الليلة مذكورة ببلده الذي ولد فيه، وكانت وفاته عقب واقعة جرت لبعض الصالحين بأمره لزيارة القدس الشريف، والخليل عليه أفضل الصلاة والسلام؛ فامتثل الأمر، وتوفي عقبها،[٣٢] ولم يتجاوز عمره

---

٣٠ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٣٢م)، ص٣٥٥.

٣١ المرجع نفسه.

٣٢انظر: ابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ص٤٣.

الخامسة والأربعين رحمه الله رحمة واسعة. وذكر نبأ وفاته تلميذه ابن العطار فقال: "فخرجت معه إلى المقبرة التي بها بعض شيوخه فزار وقرأ شيئا ودعى وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء كالشيخ يوسف البقاعي والشيخ محمد الأخميمي والشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وسافر صبيحة ذلك اليوم إلى نوى، ثم زار القدس والخليل عليه السلام ثم عاد إلى نوى ومرض عقب زيارته بها وهو في بيت والده، فبلغني مرضه فتوجهت من دمشق لعيادته فسر بذلك ثم أمرني بالرجوع إلى أهلي، فودعته بعد أن أشرف على العافية في يوم السبت العشرين من رجب وانصرفت، فتوفي بعد أيام كما سبق".[٣٣] ولما بلغ نعْيه إلى دمشق ارتجت أهلها وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفا شديدا، وتوجه قاضي القضاة عز الدين محمد بن الصائغ وجماعة من أصحابه إلى نوى للصلاة عليه على قبره، ورثاه جماعة.[٣٤]

وكانت مساهمته كثيرة في شتى مجال العلوم الدينية، ومنها الفقه وأصوله، والحديث، واللغة، وغيرها حيث ذكر أنه لا يضيع له وقتا في ليل ولا نهار؛ إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطرق ومجيئه يشتغل في تكرار محفوظه، أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ست سنين.[٣٥] ثم إنه اشتغل بالتصنيف، والإشغال، والإفادة، والمناصحة للمسلمين وولاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعلم بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيدا، والمراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب؛ يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة. وكان محققا في علمه وفنونه، مدققا في علمه وكل شؤونه، حافظا لحديث رسول الله، عارفا بأنواعها كلها؛ من صحيح وسقيمه، وغريب ألفاظه وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظا لمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء، ووفاقهم، وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه، وما هجر، سالكا في كلها ذكر طريقة السلف، قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل، فبعضها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها

---

[٣٣] انظر: السخاوي، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، ص ٧٨.

[٣٤] انظر: عبد الهادي، **روح ورياحين شرح رياض الصالحين**، (دمشق: مؤسسة الرسالة العالمية، ط٣، ٢٠١٢م)، ص١٢.

[٣٥] انظر: ابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، ص٦٤.

للصلاة، وبعضها للتلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[٣٦] وهكذا انطوت صفحات علم من أعلام المسلمين، بعد جهاد في طلب العلم، ترك للمسلمين كنوزا من العلم، ولا يزال العالم الإسلامي يذكره بخير، ويرجو له من الله تعالى أن تناله رحماته ورضوانه.

رحمه الله النووي رحمة واسعة، وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أولئك رفيقا.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه "رياض الصالحين"

صنّف الإمام النووي كتبا في الحديث والفقه عم النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرها؛ منها (المنهاج في شرح صحيح مسلم)، و(المبهمات)، و(رياض الصالحين)، و(الأذكار)، و(كتاب الأربعين)، و(التيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث)، و(التبيان في آداب حملة القرآن)؛[٣٧] أما كتاب (رياض الصالحين) فهو كتاب أصيل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ وصف بأنه كتاب جليل لا يستغنى عنه؛[٣٨] ويعتبر من الكتب المهمة التي كتب الله لها القبول نظرا إلى أنه أكثر كتاب النووي انتشارا وتداولا بين العلماء والمملوكة لدى الخاص والعوام على نطاق واسع بحيث ارتفعت شهرته واكتسبت مكانة عالية في العالم؛[٣٩] ويكفي كدليل أن لا يكاد يخلو منه بيت مسلم حيث أقبل المسلمون على اقتنائه والانكباب على قرائته ودراسته والاستفادة منه عالمهم ومتعلمهم، صغارا وكبارا، رجالا ونساء؛[٤٠] وكذلك المساجد تجعله عموما بمثابة مادة للقراءة التي يتم

---

[٣٦]انظر: ابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**.

[٣٧]انظر: المرجع نفسه، ص٧٠.

[٣٨]انظر: السخاوي، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، ص١٢.

[٣٩]انظر: شيرازي فاطن، سورحمن، "القيم التربوية الروحية من أحاديث رياض الصالحين"، *Indonesian Journal of Islamic Education*، الاندونيسية: جامعة التعليم الاندونيسية، (٢٠٢١م)، ج٨، ع٢، ص١٩٨.

[٤٠]انظر: ماهر طاهر، عزيز فيصل، "الإمام النووي ومنهجه في كتابه رياض الصالحين"، **مجلة كلية لعلوم الإسلامية**، العراق: جامعة بغداد، (٢٠١٥م)، ج١، ع٤١، ص٩٢.

قرائتها للجمهور بعد الصلاة أو قبلها.[٤١] قال العلماء عن شهرة كتابه "رياض الصالحين" عزى إلى صفة إخلاص الإمام النووي –رحمه الله تعالى– فكان من ثمرة إخلاصه أن بارك الله في كتابه؛ وهذا يشير إلى ما قاله: "وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يكون سائقا للمعتني به إلى الخيرات، حاجزا له عن أنواع القبائح والمهلكات. وأنا سائل أخا انتفع بشيء منه أن يدعو لي، ولوالدي، ومشايخي، وسائر أحبابنا، والمسلمين أجمعين، وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم".[٤٢]

ويرجع ذلك أيضا إلى الحاجة الملحة لعامة الناس إلى كتاب في الأخلاق والآداب والترغيب والترهيب[٤٣]، فقد وصف رحمه الله بأنه: "فرأيت أن أجمع مختصرا من الأحاديث الصحيحة، مشتملا على ما يكون طريقا لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلا لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعا للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين: من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين".[٤٤]

وقد يتميز هذا الكتاب بميزة لا يمتلكها أي كتاب آخر غير كتب السنة ويعد فريدا في مجاله وموضوعه؛ إذ أنه جمع النووي – رحمه الله تعالى – من أمهات المصادر السنة النبوية المعتبرة ما يقارب من (١٨٩٦) حديثا، ورتبه في (١٧) كتابا وجاء في (٣٦٢) بابا، ولقد جمع في كتابه أحاديث من "صحيح البخاري" للإمام البخاري ت(٢٥٦هـ)، و"صحيح مسلم" للإمام مسلم ت(٢٦١هـ)، وكتب السنن الأربعة؛ "سنن ابن ماجة" ت(٢٧٣هـ)، "سنن أبي داود" ت(٢٧٥هـ)، "سنن الترمذي" ت(٢٧٩هـ)، و"سنن النسائي" ت(٣٠٣هـ)، هذا فضلا عن مصادر أخرى معتبرة

---

[٤١] انظر: عبد الحافظ، **الأفعال المزيدة ومعانيها في كتاب رياض الصالحين**، (رسالة إجازة جامعية الإندونيسية: جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، ٢٠١٩م)، ص٣٢.

[٤٢] نقلا عن: محي الدين النووي، **رياض الصالحين**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: نصرالدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م)، ص٣٩.

[٤٣] انظر: عبد الهادي، **روح ورياحين شرح رياض الصالحين**، ص١٣.

[٤٤] ا انظر: النووي، المرجع نفسه، ص٣٩.

مثل (السنن والمساند والمستخرجات) التي وصلت إلى حوالي (٢٥) مصدر.[٤٥] فجمع الأحاديث في كتابه لا غير من الأحاديث الصحيحة حيث قال: "وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثا صحيحا من الواضحات، مضافا إلى الكتب الصحيحة والمشهورات، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوشح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبيهات، وإذا قلت في آخر حديث: متفق عليه، فمعناه: رواه البخاري ومسلم".[٤٦]

ويتضمن كتابه ما يحتاجه الإنسان المسلم في حياته لإصلاح نفسه ومجتمعه؛ فإن ما جمعه الإمام النووي — رحمه الله – في كتابه إنما هو في الحقيقة يشير إلى نفسه، فهو إذا تحدث عن الجوع فهو قد جاع، وإذا تحدث عن قيام الليل فهو بالفعل كان يقوم الليل وإذا تحدث عن التقوى فهو تقي فعلا.[٤٧]

---

[٤٥] ماهر طاهر، **الإمام النووي ومنهجه في كتابه رياض الصالحين**، ص٩٢.

[٤٦] النووي، **رياض الصالحين**، ص٣٩.

[٤٧] انظر: شيرازي فاطن، سورحمن. **القيم التربوية الروحية من أحاديث رياض الصالحين**، ص١٩٨.

الفصل الثالث

الاتساق والانسجام لدى القدامى والمعاصرين

المبحث الأول: مفهوم لسانيات النص ونشأتها وأهدافها

لسانيات النص

تعد لسانيات النص فرعا معرفيا جديدا تكوّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من سبعينات القرن الماضي، وموضوعه الأساسي هو النص بوصفه أعلى وحدة لغوية في الدراسات النصية. وقد استقى هذا العلم الجديد إجراءاته من عدد من العلوم المختلفة واستفاد من معطياتها وقدم تفسيرا أرحب للنص من خلال تلك المناهج والنظريات، وما تزال اتجاهاته وتصوراته النهائية لم تستقر بعد عند الباحثين.[١]

نشأة لسانيات النص

من الصعوبة أن يعزى هذا العلم إلى مدرسة بعينها أو عالم بعينها، غير أن بواكير ظهوره كانت في ألمانيا على يد مجموعة من الباحثين: هارتمان (Hartman) وهارفج (Harweg) وشميت (Schmidt)، أما سبب تسمية هذا العلم بلسانيات النص فيعود إلى فاينزيش (H.weinric).[٢]

ولكن الممارسة الفعلية لهذا الاتجاه اللساني بدأت مع زليغ هاري (Z.Harris)، الذي قام بمجموعة من الأبحاث منذ سنة ١٩٥٢م، ويعد أول من حاول تجاوز التحليل الجملي إلى التحليل النصي؛ حيث نقل الوسائل المنهجية التي كان يطبقها على الجملة (التقطيع والتصنيف والتوزيع)

---

[١] انظر: عبد البديع عبد الكريم، **الدرس النحوي النصّي في كتاب إعجاز القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ط، ٢٠٠٨م)، ص٥.

[٢] انظر: زتسيلاف اورزنياك، **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، ترجمة: سعيد حسن بحيري، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٥٤.

إلى مستوى النص، ومن خلال مجموعة من الإجراءات الشكلية حاول هاريس أن يتوصل إلى توصيف بنيوي للنصوص، وكان يهمه في ذلك قبل كل شيء تحري الأنواع المتكافئة من العناصر المفردة أو مجموعات العناصر في قطع كلامية مترابطة ونصوص كاملة، وأيضا تحري توزيعها في النص، فالنصوص إذن لديه سلاسل من مثل هذه الأنواع المتكافئة.[٣]

لقد عرفت الممارسة النصية في سبعينيات القرن الماضي مسارا من التطور والضبط المنهجي، وهذا ما ظهر عند تون فان دايك (T.A.Van Dijk) الذي يعد المؤسس الحقيقي لعلم النص. وقد جمع فان ديك آراءه وتصوراته حول مبادئ هذا العلم في الكتاب الذي عنوانه: "بعض مظاهر نحو النص" ولم يفرق فيه بين النص والخطاب، ولكنه تدارك ذلك في كتابه الآخر الذي ألّفه في سنة ١٩٧٧ المعنون: "النص والسياق" الذي جاء فيه اقتراحه لتأسيس علم النص، مع الأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، وهو الأمر الذي جسّده في كتابه "علم لنص: مدخل متداخل الاختصاصات".[٤]

ثم عرفت الدراسات النصية أوجها في ثمانينيات القرن العشرين مع اللغوي الأمريكي روبرت دي بوجراند (Robert De Beaugrande) الذي ألّف الكتاب سمّاه "مدخل إلى لسانيات النص" سنة ١٩٨١م أشاد فيه بجهود فان ديك، ولكن كتابه الأشهر على الإطلاق هو كتاب: "النص والخطاب والإجراء" لذي ترجمه تمام حسان إلى اللغة العربية.[٥]

---

[٣] انظر: فولفجانج هاينة مان، وديتر فيهفيجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، (الرياض: جامعة الملك سعود، د.ط، ١٩٩٩م)، ص٢١.

[٤] محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه**، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٢.

[٥] انظر: المرجع نفسه، ص٦٣.

مفهوم لسانيات النص

لم يقف النصيون على تعريف موحّد لعلم لسانيات النص لأنه لا يزال علما ناشئاً في طريق النّمو والتطّور، ولما تكتمل مباحثه ومنهجياته بعد، وسوف نحاول التطرّق إلى بعض التعريفات التي وردت في كتب يعض الباحثين.

يعرّف **صبحي الفقي** لسانيات النص بقوله: "علم اللغة النصي – فيما نرى – هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسك ووسائله، وأنوعه، والإحالة، أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء.[٦]

ونستكشف من هذا الكلام أن لسانيات النص تهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة على السواء، وتبحث في الوسائل التي تحقق تماسكها، من خلال مجموعة من الأدوات النحوية والآليات الدلالية. وهذا السبك النصي يتصل بالسياقات التي تسهم في إنتاج هذا النص، مع عدم إغفال دور المخاطِب والمخطَّاب في هذه العملية.

ويعرّفه **نعمان بوقرة** بقوله: "تيّار جديد جعل من النص مادته الأساسية...حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغيير وفق منهجية لا تغفل الجملة ولكنّها في مقابل ذلك تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل تنظر إليها من زاوية علاقتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص فضلا عن علاقتها كذلك بالسياق الذي أُنتجت فيه وبمنتجها ومستقبلها.[٧]

ونستقي من هذا التعريف أنّ لسانيات النص لم تهمل الجملة تماما، والدراسة النصية لا تعني التجاوز، بل البناء والاستفادة من النقائص التي تعتري دراسة الجملة المفردة، من أجل تلافيها والنظر

---

[٦] انظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٣٦.

[٧] انظر: نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية**، (عمان: دار الكتب العلمي، ط١، ٢٠٠٩م) ص١٤٠.

إلى علاقتها مع غيرها من الجمل الأخرى في الكيان النصي، وربط ذلك بالسياقات التي ساهمت في إنتاج النصوص.

ويعرفه **مصطفى النّحاس** بقوله: "النحو الذي يتخذ من النص وحدته اللغوي الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة، الذي يعد الجملة وحدته الكبرى في التحليل، أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص.[٨]

ونستنتج من هذا التعريف أن علم لسانيات النص يجعل من النص مناط الدراسة، وهي بذلك تتجاوز النظرة التقليدية التي جعلت من الجملة مجالا للبحث ردحا من الزمان. ويهتم الدرس اللساني النصي بالبحث في الوظائف الدلالية التي تحققها العناصر النحوية كالإحالة والعطف، وربط هذه النتائج الجزئية بالشبكة لدلالية العامة في النص.

من خلال هذه المقاربات يمكن القول أن لسانيات النص هي أحد فروع اللسانيات العامة، تدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة، وتبحث في الوسائل التي تحقق تماسكها الذي تجسّده الروابط الشكلية والآليات الدلالية، مع مراعاة أهمية السياق في إنتاج النصوص وربط ذلك بالشبكة التداولية التي تتشكل من طرفين: المنتج والمتلقي.

أهداف لسانيات النص

جاءت الدراسة النصية لتكون فتحا كبيرا في ساحة الدراسات اللغوية، فقد بات من الواضح أن التحليل الضيق على مستوى الجملة لم يعد كافيا ولم قادر على تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، ذلك أن الجملة لا تقدّم سوى الضئيل بالنسبة لما يقدمه النص؛ فما الجملة إلا جزء صغير بالقياس النص، وما يقدمه النص يمثل المعنى الكلي، على حين الذي تقدّمه الجملة يمثّل جزءا فقط من المعنى العام.[٩]

---

[٨] انظر: مصطفى النحاس، **نحو النص في ضوء لتحليل اللساني للخطاب**، (الكويت: ذات السلاسل، د.ط، ٢٠٠١م)، ص٤.

[٩] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٤١.

وأشرنا مما سبق إلى أن الدراسة النصية لا تعني إهمال الجملة، بل النظر إليها باعتبارها جزءا من الكيان الكلي الذي هو النص، وتتحدد مهمة هذا الفرع المعرفي حسب **فان ديك** في نظره: "أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال وتوضيحها، كما تحلل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي.[١٠]

وأضاف فان ديك أن لسانيات النص – وهو علم متداخل الاختصاصات – يحلل النصوص بشرط أن تتوفر فيها سمة الاستعمال اللغوي والاتصال والتفاعل، وهذا التحليل المنظّم يمسّ أشكالا نصية وأبنية نصية مختلفة وشروطها ووظائفها وتأثيراتها المتباينة: المحادثات اليومية والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والحكايات والقصص والقصائد والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه، برغم أن الأشكال النصية هذه تكتسب في العلوم المختلفة انتباها خاصا، وينتج عنها أوجه طرح مختلفة للقضايا.[١١]

ويرى **صبحي إبراهيم الفقي** أن مهمة لسانيات النص تتجلى في وظيفتين أساسيتين هما: الوصف النصي والتحليل النصي. وجدير بالذكر أن المنطلق الوحيد في تحديد هاتين الوظيفتين هو أنه لا يمكن البداية بالتحليل دون الوصف، فيجب إذن توضيح مكوّنات النص ابتداء من الجملة الأولى، ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص، وإدراج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث الروابط.[١٢]

وربط **صلاح فضل** هاتين الوظيفتين بالتواصل؛ حيث يرى أن مهمة لسانيات النص تتجلى في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة.[١٣]

---

[١٠] انظر: تون فان ديك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة: سعيد حسن بحيري، (القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م)، ص١١.

[١١] انظر: المرجع نفسه.

[١٢] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٥٥.

[١٣] انظر: صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، (الكويت: عالم المعرفة، د.ط، ١٩٩٢م)، ع١٦٤، ص٢٢٩.

إذ يخلص صبحي إبراهيم الفقي إلى أنّه يمكن ترتيب مهام لسانيات النص على الشكل الآتي:

أولاً: إحصاء الأدوات والروابط التي تساهم في التحليل.

ثانياً: وصف أشكال النصوص، وموضوعاتها، ووصف هذه الروابط والأدوات

ثالثاً: التحليل من خلال إبراز دور هذه الروابط في تحقيق تماسك النصوص، مع الاهتمام بالسياق والتواصل.[١٤]

من الواضح استنادا على هذه المقاربات أن صياغة نظرية وشاملة اللسانيات النص لم تكتمل بعد، ولكن يمكن أن نقوم برصد مختلف العلاقات النصية من خلال الربط بين مجموع المقاربات المقدمة، من خلال علوم البلاغة، واللسانيات العامة، وعلم النفس، والتداولية...إلخ؛ لأن القاسم المشترك الذي يربط بينها هو النص.[١٥]

المبحث الثاني: مفهوم التماسك النصي

مفهوم التماسك النصي

إن التماسك النصي هو العلم الذي يندرج تحت علم لغة النص أو ما يعرف بلسانيات النص ومصطلح التماسك النصي هو مصطلح من الصعب الاتفاق لتحديد على مفاهيمه ومناهجه بسبب كثرة منابعه وتعدد مشاربه المعرفية، زيادة على عدم ارتباطه بعالم لغوي أو بمدرسة لغوية بعينها.[١٦] فالتماسك النصي بوصفه مقولة جوهرية في مفاهيم اللسانيات النصية ويحتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تعنى بتحليل النصوص؛ لأنه يرمي إلى غاية بعيدة وهي توظيف الآليات النحوية في الربط بين أجزاء النص ومن ثم فهم المعنى عبر رؤية متماسكة لا تقتصر في تحليلها على

---

[١٤] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٥٦.

[١٥] انظر: فهيمة لحلوحي، "علم النص، تحريات في دلالة النص وتداوله"، **مجلة كلية الآداب واللغات**، بسكرة: جامعة محمد خيضر، (٢٠١٢م) ع١١، ص٢٢٨-٢٢٩.

[١٦] انظر: سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٧م)، ص١.

الجملة أو مجموعة الجمل، بل اشتمالها على بعض القضايا النصية مثل: التماسك، والتكرار، والمناسبة، وهي قضايا جوهرية في مباحث اللسانيات النصية.[١٧] وكذلك يعبر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص، من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النص بعضها ببعض حتى يصير قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية والنوعية التي تميزها من غيرها من النصوص الأخرى.[١٨]

ومما سبق يتضح أن من العسير أن نحدد مفهوما عاما للتماسك؛ وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبر عنه من قريب أو بعيد وتتضح الإشكالية الحقيقية في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالاتساق والسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (كالانسجام والحبك)، وهناك من يرى أن إطلاق تسمية التماسك تجمع بين هذين النوعين؛ أي (التماسك الشكلي) و (التماسك الدلالي).[١٩] ولذلك فإن تناول موضوع التماسك النصي يقتضي التدقيق في مصطلحين متقاربين بل متداخلين بشكل كبير، هما: الاتساق (cohesion) والانسجام (coherence).[٢٠]

وإذا نظرنا إلى تاريخ إنشاء هذا الموضوع فنجد مِن أوائل مَن كتب مظاهر هذا العلم هو "زيليج هاريس" (Zellig Harris) تلميذ "بلومفيلد" (BloomField) وأستاذ "تشومسكي" (Chomsky) في بداية النصف الثاني من القرن العشرين عندما قدم بحثا بعنوان تحليل الخطاب (Discourse Analysis) سنة ١٩٥٢هـ، الذي اعتنى فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص ومدى ارتباطها بالسياق الاجتماعي. ثم اتبعه "دل هيمز" (Dell Hymes) سنة ١٩٦٠م، الذي ركز على

---

[١٧] انظر: عمران رشيد، "آليات التماسك النصي: الزركشي والسيوطي أنموذجان"، **مجلة الدراسات اللغوية والأدبية دراسات لغوية**، الجزائر: جامعة بشار، (٢٠١١م)، ع١، ص١٥.

[١٨] انظر: مصدق محمد الأمين، **التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٥م)، ص٧.

[١٩] انظر: بشرى حمدي البستاني ودوسن عبد الغني المختار، "مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، العراق: جامعة الموصل، (٢٠١١م)، ج١١، ع١، ص١٨٤.

[٢٠] مصدق محمد الأمين، المرجع نفسه، ص ٧.

الحدث الكلامي من مواقفه الاجتماعية، ثم توالت الدراسات في هذا المجال متجهة نحو التطور بظهور أسماء كثيرة مثل: "هاليداي" (Halliday) سنة ١٩٧٣م، و"فان دايك" (Van Dick) سنة ١٩٧٢م.[٢١]

المبحث الثالث: الاتساق والانسجام عند القدامى

إذا كان هذا العلم لسانيات النص قد استقل بوصفه نظرية على يد علماء الغرب فإن جذوره في الذخائر العربية واضحة،[٢٢] حيث وجدت هذه الذخائر كأجزاء من موضوعات أخرى متفرقة في بعض الميادين، كالبلاغة، والنقد، واللغة، والنحو، والتفسير، وعلوم القرآن، لذلك فالدارس لا يجدها كمؤلفات مستقلة متخصصة بهذا العلم.[٢٣] وإن جهود البلاغيين والنقاد والمفسرين تتحدث عن أهمية الدراسة النصية لذلك وظفت العديد من المصطلحات ومفاهيم الدراسة النصية أو التحليل النصي، فقد كان النص الأدبي عند البلاغيين والنقاد، والنص القرآني عند البلاغيين والعاملين في حقل التفسير وعلوم القرآن، المادة النصية التي نهضت عليها دراسات القدامى وتبصراتهم في حبك الكلام وتماسكه،[٢٤] حيث كان لقضية التماسك أهمية بالغة، فقد عالجوه معالجة ذكية، وعبروا عنه من خلال استخدام مصطلحات متعددة مثل: التلاحم، النظم، تناسب الأجزاء، الانسجام، المشاكلة.[٢٥]

إن القرآن كالكلمة الواحدة لشدة تماسك آياته وسوره، فتتماسك فيه الآية مع الآية، والآية مع السورة، والسورة مع السورة، على الرغم من اختلاف السور، فمنها المكية التي ترتكز على حقيقة الألوهية والعبودية، ومنها المدنية التي موضوعها العبادات والتشريعات، فهذه الموضوعات

---

[٢١] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٢٣.

[٢٢] المرجع نفسه، ص١١٥.

[٢٣] انظر: خلود العموش، **الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٤١.

[٢٤] انظر: محمد العبد، **النص والخطاب والاتصال**، (القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١، ٢٠٠٥م)، ص١٧١.

[٢٥] انظر: العموش، المرجع نفسه، ص٦١.

رغم اختلاف أسلوبها وتفاوت فترات نزولها، إلا أنها تتسم بالتماسك الموضوعي أو الوحدة الموضوعية؛ لأنها تتناول موضوعا عاما موحدا وهو إفراد الله وتوحيده بالعبادة.[٢٦]

ولعل من أبرز الذين نظروا إلى النص القرآني نظرة تماسكية نصية هو **عبد القاهر الجرجاني** (ت٤٧١هـ)، الذي أكد على أن النص القرآني نص واحد ذو بنية كلية واحدة، فقد أجاب الجرجاني عن سؤاله عن السبب الذي أعجز العرب من النص القرآني بقوله: "تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظ ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، واتقانا وإحكاما...".[٢٧] وفي موضع آخر يقول عن معنى التماسك بصورة تكاد تكون أوضح من شرحها في العصر الحديث: "واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت، أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها، حال الباني يضع بيمينه ههنا، في حال ما يضع بيساره هناك. نعم وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين...واعلم أن من الكلام ما أنت تعلم إذا تدبرته، أن لم يحتج واضعه إلى فكر وروية حتى انتظم، بل ترى سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآل فخرطها في سلك لا يبغي أكثر من أن يمنعها التفرق...".[٢٨]

لقد أشار الجرجاني من خلال هذين القولين إلى قضايا تتعلق بالتحليل النصي وأولها النظرة الكلية للنص، وثانيها ذكره لأهم المصطلحات التي تندرج في لسانيات النص، كالاتساق (التماسك) المرتبط بالجوانب الدلالية المتعلقة بما يحيط بالنص، والإحالات الخارجية ومصطلح الالتئام الذي يقابل التماسك النصي.[٢٩]

---

[٢٦] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص١١٢-١٢٦.

[٢٧] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: ياسين الأيوبي، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، ٢٠٠٢م)، ص٣٩.

[٢٨] المرجع نفسه، ص١٣٧-١٤٠.

[٢٩] الفقي، المرجع نفسه، ص١٢٦.

ويذكر **حازما القرطاجني** (ت٦٨٤هـ) الذي أفاض البحث في الوسائل والعلاقات والكيفيات التي يتماسك بها النص والتي لم تظهر عند غيره كما ظهرت في إنتاجه،[٣٠] حيث يقول في شأن العلاقات (كالجزء والكل، الخاص والعام...) التي تكون بين الفصول والتي يتعبرها أساسية في تحقيق تماسك هذه الفصول؛ ومن القصائد ما يكون اعتماد الشاعر في فصولها على أن يضمنها معاني جزئية تكون مفهوماتها شخصية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تضمن المعاني الكلية التي مفهوماتها جنسية أو نوعية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تكون المعاني المضمنة إياها مؤتلفة بين الجزئية والكلية،[٣١] وقد استخدم القرطاجني عدة مفاهيم في معنى ما يكون بين المنطوقات المتوالية أو أجزاء النص الواحد من أشكال للترابط المضموني، كالتناسب والاقتران، والالتئام، وعندما تطرق إلى هذا، أشار أيضا إلى قوانين الابتداء أو ما سماه هو "بشروط الإبداع في المبادئ" وهو ما يعرف في الدراسات النصية المعاصرة بمصطلح "التغريض"؛ حيث يقول: ملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسبا لمقصد المتكلم من جميع جهاته؛ إذ كان مقصده الفخر، كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم ولمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم، وإذا كان المقصد النسيب، كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة من جميع ذلك، وكذلك سائر المقاصد.[٣٢]

وقبل **الجرجاني** و**القرطاجني** نجد **الجاحظ** (ت٢٥٥هـ) هو الآخر، قد أدلى بدلوه في قضية التماسك حيث عرف الشعر اشترط فيه الترابط والتماسك؛ إذ يقول: وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغها واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان،[٣٣] فهو بهذا يذم ويستكره الشعر الذي لا تنسجم ولا تلتحم ولا تترابط ألفاظه مع بعضها البعض، وفي موضع آخر يضيف أن الشعر الجيد تكون "أجزاء البيت فيه

---

٣٠ محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل الي انسجام الخطاب**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م) ص١٤٩.

٣١ أبو الحسن حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨١م)، ص٢٩٥.

٣٢ المرجع نفسه، ص٣١٠.

٣٣ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت)، ص٦٧.

متفقة حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وكأن الكلمة بأسرها حرف واحد، فتلاحم الأجزاء عند الجاحظ يتمثل في تلاحم الأبيات المشكلة للقصيدة، وتلاحم الأجزاء المشكلة للبيت، وتلاحم الأجزاء للفظ (الحروف والأصوات)، وأبرز العناصر التي انصب اهتمام الجاحظ عليها هي الاتساق الصوتي،[٣٤] فالتماسك أو الترابط بين أجزاء النص وشرط ومعيار أساس في فهم المعاني والتواصل بين المرسل والمتلقي.

ويرى **حلمي خليل** أن **الجاحظ** يميز بصورة جوهرية بين مستويات التركيب أو التأليف المختلفة، ويؤكد على أنه كانت له دراية بالنظم الذي يصب في نظام واحد متناسق متكامل هو النظام اللغوي (Linguistique System) للغات الإنسانية من ناحية، والنظام اللغوي الخاص بلغة معينة من ناحية أخرى، وهي كذلك دراسة للغة في صورتها الفنية والأسلوبية ثم استعمالها كوسيلة إيصال يومية في المجتمع.[٣٥]

ونجد كذلك **ابن طباطبا** (ت٩٨٢هـ) الذي يقول في هذا الموضوع (التماسك النصي): وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه...؛ كما أنه يتحرز من ذلك في كل بيت؛ فلا يباعد كلمة عن أختها ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها، ويتفقد كل مصراع، هل يشاكل ما قبله؟، فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه،[٣٦] فانتظام المعاني واتصال الكلام بعضه ببعض أمور ينبغي لها أن تفهم وتراعي

---

[٣٤] العموش، **الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة**، ص٦١-٦٢.

[٣٥] حلمي خليل، **دراسات في اللغة والمعاجم**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٨م)، ص٢٧٥-٢٧٦.

[٣٦] محمد أحمد بن طباطبا، **عيار الشعر**، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، ومراجعة: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٢م)، ص١٢٩.

في ضوء الاستمرارية المعنوية التي توفر له حبكا كليا هو نواة أبنيته الكبرى، وهما يؤديان بالضرورة إلى المشاكلة بين أجزاء النص.[٣٧]

أما **أسامة بن منقذ** (ت٥٣٠هـ) فقد أورد نصا مهما في تعريف السبك حيث يقول: "السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره"،[٣٨] وقال في موضع آخر: "خير الكلام المحبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض"،[٣٩] كقول زهير بن أبي سلمي من بحر البسيط:

يَطعَنُهُم ما اِرتَمَوا حَتى إِذا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اِعْتَنَقَا

وإذا كانت هذه الإشارات هنا خاصة بالتماسك والانسجام بين المنطوقات وأجزاء النص الواحد فإن علماء التفسير تجاوزوا هذا إلى التماسك بين طائفة من النصوص في مدونة كبرى،[٤٠] فظهر التماسك عندهم على أبعاد كثيرة، حيث كانت نظرتهم إلى القرآن نظرة كلية باعتباره وحدة متكاملة.[٤١]

وخير من جسّد هذا العمل **الإمام جلال الدين السيوطي** (ت٩١١هـ) من خلال كتابه "تناسق الدرر في تناسب السور" الذي عمد فيه إلى خاصية التناسب في المعاني والمقاصد بين نصوص السور، وهي المنظور اللغوي العام الذي بنى عليه كتابه،[٤٢] وعلى منواله وضع قاعدته العامة التي على وفقها رتب السور، حيث يقول: "إن القاعدة التي استقر بها القرآن أن كل سورة تفاصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استقر مع ذلك في غالب سورة القرآن، طويلها وقصيرها"،[٤٣] وهي القاعدة التي يرى "السيوطي" أنها تحكم ترتيب السور وهي —كما يرى محمد

---

[٣٧] العبد، **النص والخطاب والاتصال**، ص١٥٧.

[٣٨] أسامة بن منقذ، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، (القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي، د.ط، د.ت)، ص١٠٠.

[٣٩] المرجع نفسه، ص٩٩.

[٤٠] انظر: العبد، المرجع نفسه، ص١٥٧.

[٤١] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص١٢٨-١٢٩.

[٤٢] انظر: العبد، المرجع نفسه، ص١٥٨.

[٤٣] انظر: السيوطي، المرجع نفسه، ص٧٨.

خطابي – تتخذ الجانب العقلاني الإجمال أو التفاصيل أساسا لهذا الترتيب [٤٤]كما أن من الأمور التي دل عليها استقراؤه النصي، أنه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد، فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة الفاتحة الأولى للدلالة على الاتحاد، وفي السورة المستقلة عما بعدها يكون آخر السورة نفسها مناسبا لأولها.[٤٥]

وحسب هذه الدراسة نرى أن هذا النص قد أحكمت معانيه ومقاصده علاقات دلالية ومضمونية وفرت له خاصية الحبك التي تصير كل سورة معها وحدة من وحدات الخطاب القرآني المترابطة،[٤٦] الذي يمكن أن يشبّه بسلسلة تنشد حلقاتها بعضها إلى بعض.[٤٧]

المبحث الرابع: الاتساق والانسجام عند المحدثين

إن مصطلح التماسك النصي حظي باهتمام كبير من طرف علماء لسانيات النص باعتباره خاصية دلالية للخطاب،[٤٨] لدرجة اعتباره لدى البعض أنه كل شيء في التحليل النصي؛ إذا بواسطة نميز بين النص واللانص كما رأى ذلك "هالدي" و"رقية حسن" اللذان اعتبرا روابط التماسك بين الجمل هي المصدر لوحيد للنصية.[٤٩] وهذه النصية لا تتحقق لأي مقطع لغوي إلا إذا توافرت في هذا الأخير خصائص معينة تجعله كلا موحدا وتميزه على ما هو نص وعلى ما هو ليس نصا. وأن حضور التماسك في الجملة أو المقطع اللغوي يشير ذلك أن كل جملة تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كل جملة تحتوي على الأقل على

---

[٤٤] انظر: خطابي، **لسانيات النص مدخل الي انسجام الخطاب**، ص١٩٨.

[٤٥] انظر: السيوطي، المرجع نفسه، ص٧٨.

[٤٦] انظر: العبد، **النص والخطاب والاتصال**، ص١٥٩.

[٤٧] انظر: خطابي، المرجع نفسه، ص٢٠٢.

[٤٨] انظر: صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، د.ط، ١٩٩٢م)، ع ١٦٤، ص٢٦٣.

[٤٩] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٩٣.

رابط واحد يحيلها بما حدث مقدما، وبعض آخر من الجمل يمكن أن يحتوي على رابط يربطها بما سوف يحدث.[٥٠] ويعتبر مصطلح التماسك كما يرى محمد مفتاح المقولة العامة.[٥١]

أما المفاهيم الخاصة بالتماسك فهي عديدة ومتباينة أبرزها الاتساق، والانسجام، الترابط، التنضيد، السبك، الحبك... الخ. غير أننا في البحث واجهتنا إشكالية المصطلح التي تعتبر من أبرز مشكلات النقد الحديث والدراسات الحديثة بصفة عامة؛ إذ وجدنا عدة مصطلحات بمفهوم واحد – تقريبا – ولعل أبرز أسبابها الترجمة، فمصطلح (cohesion) مثلا في اللغة الانجليزية ترجمه "محمد خطابي" بالاتساق،[٥٢] و"سعد مصلوح" بالسبك،[٥٣] واستعمل مفهومه تحت مصطلح التضام، الترابط...الخ.

أما مصطلح (coherence) فقد ترجمه **سعد مصلوح** أيضا بالحبك، و**تمام حسن** بالالتحام،[٥٤] واستعمل مفهومه "محمد خطابي" بلفظ الانسجام؛[٥٥] لكن ما لاحظناه أنه يمكن تقسيم كل هذه المصطلحات إلى قسمين كبيرين: قسم يهتم بالمستوى السطحي للنص، وقسم يهتم بالمستوى الدلالي (تحت لفظ الحبك) وليس من باب التفريق ولكن حتى نستطيع الوصول إلى مفهوم التماسك بالمقولة العامة، ذلك أن الاتساق اللغوي لا يمكن أن يعزل مستوى من مستوياته الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، بل إن هناك من يعتبر أن هذا المزج خاصية جوهرية للوصف النحوي تفرقه عن الوصف البلاغي.[٥٦]

---

٥٠ انظر: Halliday M.A.K and Ruqaiya Hassan, *Cohesion in English*, (London: Longman, 1976), p.35-51، نقلا عن صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٩٣.

٥١ انظر: محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية**، (المغرب: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م)، ص١٢٥.

٥٢ انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص١١.

٥٣ انظر: سعد عبد العزيز مصلوح، **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة**، (الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنسر، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٢٢٧.

٥٤ انظر: الفقي، المرجع نفسه، ص٩٥.

٥٥ انظر: خطابي، المرجع نفسه، ص٢٨.

٥٦ انظر: بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ص٦٠.

السبك (الاتساق)

يرتبط معظم الباحثين بالبنية السطحية الشكلية للنص لاشتماله على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص، كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة،[٥٧] التي تترتب على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط النصي،[٥٨] بواسطة عدة قرائن وعلاقات بين العناصر خاصة الكلمات فيما بينها من قضام، وربط...؛[٥٩] أي أنه يختص بالعلاقات النحوية أو المعجمية المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة.[٦٠]

ويؤكد **سعد مصلوح** بأنه الحبك يختص بالوسائل التي تتحقق بواسطتها الاسمرارية في ظاهر النص.[٦١] أما **هاليداي** و**رقية حسن** فقد جعلا هذا المصطلح متضمنا علاقات المعنى لكل طبقات النص التي تميز بين النص واللانص،[٦٢] ذلك لأنهما انطلاقا من أن التماسك يرتكز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا أي أن الربط النحوي قائم على أساس دلالي؛ إذ يقول **عمر عبد الواحد** بأنه ذو جوهر دلالي، ذلك أن العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات في أي متتالية نصية ترتكز على أساس دلالي.[٦٣]

---

٥٧ انظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، **مدخل إلى علم لغة النص**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٩م)، ص١١.

٥٨ روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠١م)، ص١٠٣.

٥٩ تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، (لقاهرة: عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص٢١٣-٢٣٩.

٦٠ انظر: المرجع نفسه، ص٩٥.

٦١ المرجع نفسه.

٦٢ المرجع نفسه.

٦٣ انظر: عمر عبد الواحد، **التعلق النصي مقامات الحريري أنموذجا**، (المنيا: دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م)، ص١١.

أما **محمد مفتاح** فقد استعمل مصطلح التنضيد للدلالة على الربط بين الكلمات أو الجمل أو بين الجمل والكلمات (مستوى ظاهري) الذي اعتبره مقياس الانتقال من معنى إلى معنى.[٦٤]

فالسبك هو العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية.[٦٥] فالسبك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بين العلاقات بين جمل النص بين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب ومن ثم يحيط "السبك" التماسك بالنص كاملا داخليا وخارجيا،[٦٦] فالسبك يهتم بتعالق وترابط القضايا، ومنه تحدد النصية.

علاقة بذلك، يوجد السبك حينما توجد علاقة قضوية بين الجمل، يعني أن السبك علاقة صريحة بين القضايا تعبر عنها الجمل، وتتجلى هذه العلاقة من خلال مرور على مستويين، وهما المستوى النحوي والمستوى المعجمي اللذان يؤكدان فعالية (السبك) الاتساق وإبراز حدوده.[٦٧]

وانطلاقا مما وضع هالداي ورقية حسن أن يمكن أن ينقسم السبك إلى قسمين: السبك المعجمي والسبك النحوي، وتمثيل ذلك كالآتي:

---

٦٤ انظر: محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف**، (المغرب: المركز الثقافي العربي، د.ط، ٢٠٠٧م)، ص١٢٥.

٦٥ انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٩٦.

٦٦ انظر: المرجع نفسه، ص٩٦.

٦٧ انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٣٧.

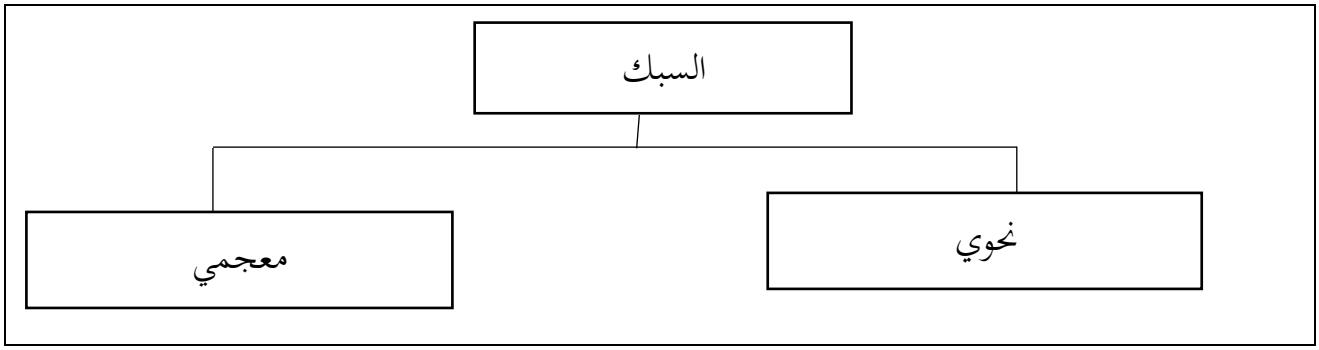

فالسبك النحوي يتحقق بالعطف والإحالة والوصف، وغيرها. أما السبك المعجمي فيكون بين المفردات والألفاظ ويتحقق بوسيلتين: التكرار والتضام أو المصاحبة المعجمية. ويقصد بالتكرار هو تكرار لفظين يكون المرجع فيهما واحد؛ ويراد بالتضام هو العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة، كعلاقة التضاد وعلاقة التقابل، وغيرهما من العلاقات.

الحبك (الانسجام أو الترابط)

ذكرنا آنفا أن السبك مرتبط بالبنية السطحية للنص؛ أما هذه المصطلحات فمرتبطة بالبنية العميقة للنص لكامنة على مستوى التصورات والمفاهيم التي تشكل عالم النص،[٦٨] فتدرس تشكلية هذه المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص إذ يرى فان ديك أن التماسك يتحدد على مستوى الدلالات حين يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري، كما يتحدد على مستوى الإحالة أيضا أي ما تحيل الوحدات المادية في متوالية نصية.[٦٩] وهذا المصطلح عند ديبوجراند ودريسلر يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[٧٠]

---

[٦٨] انظر: عمر عبد الواحد، **التعلق النصي مقامات الحريري أنموذجا**، ص١١.

[٦٩] انظر: فان دايك، **النص بنياته وظائفه**، ترجمة: محمد العمري، (الرياض: سلسلة كتاب الرياض، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٢٢.

[٧٠] انظر: سعد عبد العزيز مصلوح، **تجربة نقدية نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩١م)، ص٢٢٨.

من قول ديبوجراند ودريسلر يتضح أن الحبك أو الانسجام هو ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص، أي استمرارية الدلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة داخل النص، ويقوم هذا الانسجام عن طريق تحقق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص مثل:[٧١]

أ. علاقات الربط: الوصل، والفصل، والإضافة، والعطف...إلخ.

ب. علاقات التبعية: الإجمال والتفصيل، والظرفية، والسببية، والشرط والجزاء، والعموم والخصوص...إلخ.

ويرى محمد خطابي أنه ليس هناك نص منسجم في ذاته، ونص غير منسجم في ذاته بالاستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم وعلى آخر بأنه غير منسجم.[٧٢]

ويستنتج الباحث أن التماسك بالمقولة العامة هو العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة،[٧٣] ويهدف إلى تحديد الطريقة التي ينسجم بها النص ويكشف من خلاله عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها.[٧٤]

---

[٧١] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص١٥؛ وسعد مصلوح، **تجربة نقدية نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩١م)، ج١٠، ص١٥٥.

[٧٢] انظر: خطابي، المرجع نفسه، ص١٥؛ ومصلوح، المرجع نفسه، ص٥١.

[٧٣] الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٩٦.

[٧٤] أحمد مداس، **لسانيات النص نحو منهج التحليل الخطاب الشعري**، (الأردن: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٣.

الفصل الرابع

دلالات عناصر الاتساق والانسجام في كتاب "رياض الصالحين"

المبحث الأول: مفهوم الاتساق وعناصره

مفهوم الاتساق لغة

جاء في معجم لسان العرب في مادة (و س ق) ما نصّه: "قَد وَسَقَ اللَّيلُ وَاتَّسَقَ"؛ وكل ما انضمّ، فقد اتَّسَقَ. والطريق يَأْتَسِقُ وَيَتَّسِقُ؛ أي ينضَمُّ... وَاتَّسَقَ القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاثة عشرة، وقال الفراء: "إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتّساقه؛ وقال أبو عبيدة وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كلها، فإذا جلل الليل الجبال والأرض فاجتمعت له فقد وسقها.[1]

وإذا ما انتقلنا إلى المعاجم الحديثة وليكن المعجم الوسيط أنموذجا، فقد ورد في المادة نفسها (وَسَّقَ): الحَبَّ جَعَلَهُ وَسْقاً وَسْقاً. اِتَّسَقَ الشَّيْءُ: اجتمع وانضم وانتظم. والقَمَرُ: استوى وامتلأ. (اسْتَوْسَقَ) الشيء: اجتَمعَ وانْضَمَّ.[2]

إذ تدور المعاني اللغوية المستخلصة من مادة (و س ق) في فلك الاجتماع والضم والانتظام والاستواء.

مفهوم الاتساق اصطلاحا

لا يبتعد المفهوم الاصطلاحي للاتساق كثيرا عن معناه اللغوي، ومن أجل التعرّف عليه سوف نحاول أن نتطرق إلى مفهومه عند بعض الباحثين.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، م١٠، ص٣٧٩. مادة (و س ق).

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص١٠٣٢.

إن مفهوم مصطلح الاتساق (Cohesion) عند هاليداي ورقية حسن متضمن علاقات المعنى العام لكل طبقات النص، والتي تميز بين النص واللانص، ويكون علاقة متبادلة من المعاني الحقيقية المستقلة للنص مع الآخر، فاتماسك إذن لا يركز على ماذا يعني النص بقدر ما يركز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحاً دلالياً.[٣] وهذا يعني أن مصطلح التماسك (Cohesion) يشير حسب الباحثين إلى كل علاقات الترابط التي تسهم في تماسك وتلاحم وأجراء النص حتى يصبح كلا موحدا على المستوى الدلالي.

بينما يجعل **صبحي إبراهيم الفقي** مصطلح (Cohesion) مصطلحاً جامعاً دالاً على التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية، بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات لتماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى.[٤]

وذهب **تمام حسان** في ترجمته لكتاب "النص والخطاب والإجراء" إلى استخدام مصطلح "السبك" مقابلا لمصطلح (Cohesion)، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق... بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكب والجمل... وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط.[٥]

من الواضح أن **دي بوجراند** يرى أن الاتساق يتجلى في الروابط الشكلية التي تسهم في تلاحم وترابط النص على المستوى النحوي.

ويوافقه **سعد مصلوح** في هذا البسط حيث يرى أن مصطلح الاتساق يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص؛ ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق.[٦]

---

[3] Halliday M.A.K and Ruqaiya Hassan, *Cohesion in English*, (London: Longman, 1976), p. 26.

[٤] الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٩٦.

[٥] روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠١م)، ص١٠٣.

[٦] انظر: مصلوح، **نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية**، ص١٥٤.

ونخلص إلى القول إن الاتساق يعده ركيزة أساسية في لسانيات النص، ونميل إلى الأخذ بالرأي الذي يرى أن الاتساق يهتم بالأدوات النحوية التي تسهم في تماسك النص على المستوى الشكلي.

المبحث الثاني: دلالات عناصر الاتساق في كتاب "رياض الصالحين"

تعددت آراء العلماء في تناولهم لأدوات الاتساق، ومن أهم التقسيمات ما قدمه الباحثان هاليداي ورقية حسن في كتابهما "التماسك في الإنجليزية" (Cohesion in English) حيث يقدمان خمسة أقسام لأدوات الربط التي تساهم في جعل النصية، وهذه الأدوات هي: الإحالة، والحذف، والاستبدال، والعطف، والاتساق المعجمي.

أولاً: الإحالة

أ) مفهوم الإحالة

تعد الإحالة من أهم وسائل الاتساق النصي بوظائفها لربط أجزاء النص وتماسكها؛ وهي علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى.[٧] وتعتبر الإحالة مادة أولية يتكئ عليها محلل النص كي يبين بنيته ومدى اتساق، وهي من أهم الأدوات التي تحقق الاتساق، وتوفر كل لغة طبيعة عناصر تملك خاصية الإحالة.[٨]

يعرفّ روبرت دي بوجراند (Robert de Beaugrande) الإحالة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.[٩]

---

[٧] انظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٧م)، ص١٠٥.

[٨] خطابي، **لسانيات النص**، ص١٧.

[٩] انظر: روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص١٧٢.

وعرفها نعمان بوقرة بأنها: "علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل".[١٠]

ويقول جون وينر (Jon Wiener) في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة أنها "العلاقة القائمة بين الأسماء وسمياتها"[١١]؛ إذ أن الأسماء تحيل إلى المسميات.

ولا يبتعد فاسولد (Fasold) ولينتون (Linton) عن مفهوم الإحالة حيث يعرفان الإحالة بأنها "العلاقة بين كلمة أو عبارة ما والأشياء التي تصفها في العالم الخارجي".[١٢]

ويعرف ميرفي (Murphy) الإحالة باعتبارها: "تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو لذي يليه"[١٣]، وذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر مُحال إليه بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى ما يحيل عليه وذلك لأن العناصر المحالة لا تملك دلالة مستقلة بل هي تابعة في دلالتها إلى عناصر أخرى.

ويرى الباحثان هاليداي (Halliday) ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وهي أهم وسائل الاتساق الإحالية.[١٤]

---

[١٠] نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، (عمان: عالم الكتب، ط٢، ٢٠١٥م)، ص٨١.

[١١] ج. ب. براون. يول، **تحليل الخطاب**، ترجمة: محمد لطفي الزيلطني، (النشر العلمي زالطابع جامعة الملك سعود، د.ط، ١٩٩٧م)، ص٣٦.

[١٢] انظر: Ralph W. Fasold and Feff Connor, *An Introduction to Language and Linguistics*, (Cambridge UK: Cambridge University Press, 1976), P.517.

[١٣] ريما سعد سعادة الجرف، "مهارات التعرف على الترابط في النص"، **مجلة رسالة الخليج**، الرياض: جامعة الملك سعود، (٢٠٠٠م)، ع٧٤، ص٨٢.

[١٤] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص١٧.

وزاد جون بيتر (John Peter) في سياق حديث عن المفهوم التقليدي للإحالة أنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها.[١٥] إذن الأسماء تحيل إلى المسميات وتطلق تسمية عناصر الإحالة حسب "الأزهر الزناد" على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص.[١٦]

ولا يتحقق الربط الإحالي في النصوص إلا من خلال توفّر مجموعة من العناصر التي تسهم في تفعيله وتتوزع كما يأتي:[١٧]

أ. **المتكلم أو الكاتب أو صانع النص**: من خلال قصده المعنوي تتم الإحالة حسب مراده، وعلماء النص يشيرون إلى أن الإحالة عمل إنساني.

ب. **اللفظ المحيل**: وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى آخر.

ج. **المحال إليه**: وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، ومعرفة الإنسان بالنص وفهمه له يعينه في الوصول إلى المحال إليه.

د. **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه**: والمفروض أن يكون التطابق مجسدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

ب) أنواع الإحالة

يقسّم علماء النص الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة النصية والتي تتفرع بدورها إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، أما الآخر فهو الإحالة المقامية والرسم التالي يوضح أنواع الإحالة:

---

[١٥] انظر: براون ديول، **تحليل الخطاب**، ترجمة: لطفي الزليطي ومنير التركي، (الرياض: مطابع الملك سعود، د.ط، ١٩٩٩م)، ص٢٤.

[١٦] الأزهر الزناد، **نسيج النص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٣م)، ص١١٨.

[١٧] أحمد عفيفي، **الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة**، (القاهرة: كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، د.ط، ٢٠٠٥م)، ص٥٢٩.

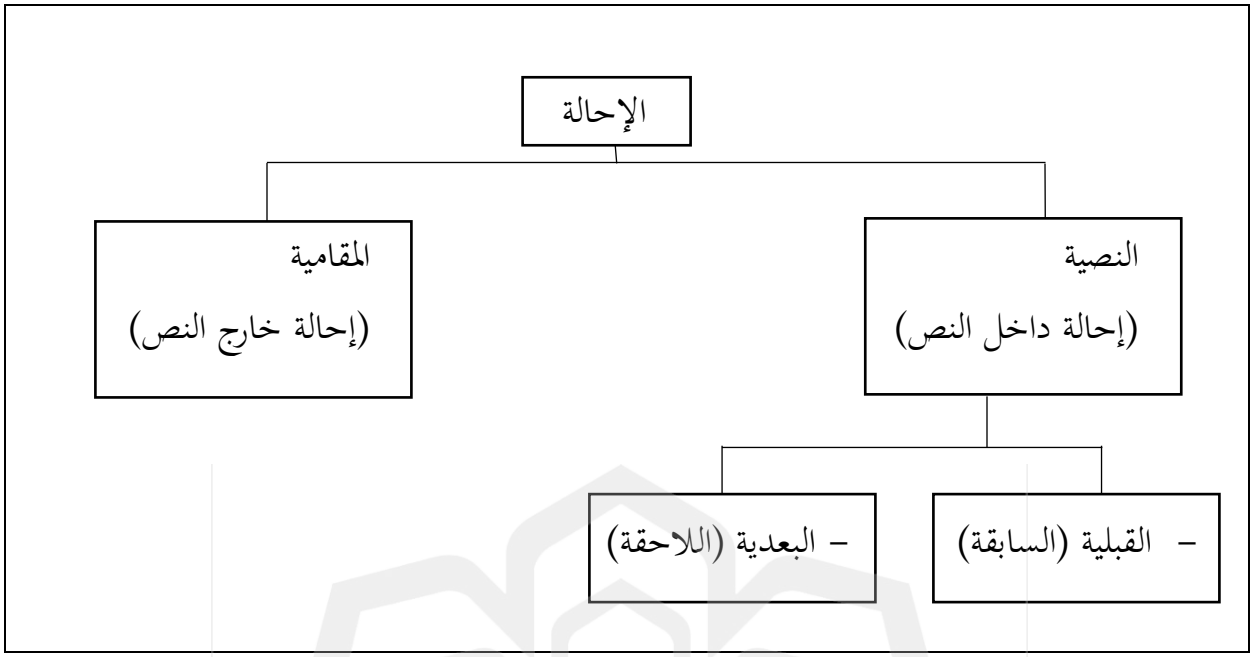

الإحالة النصية (Endophora)

تسمى الإحالة النصية بإحالة داخل النص؛ حيث يطالب من القارئ أو المستمع أن ينظر في النص ذاته للبحث عن الشيء المحال إليه؛ كما كان لها دور في خلق الترابط بين جزئيات النص.[١٨]

وترجم تمام حسان بالإحالة إلى النص،[١٩] وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد بنية النص،[٢٠] وتؤدي الإحالة النصية دورا هاما في خلق ترابط كثير من جزئيات النص؛ ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص؛ إذ تعتبر أداة فعالة في كشف اتساق النص، فوجودها يبعد تشتت النص، وهي رابط معنوي يقوي أواصر العناصر المتباعدة.[٢١]

وفي هذا النوع من الإحالة، لا بد للمتلقي من العودة إلى العناصر المحال إليها، فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، وتتفرع بدورها إلى فرعين هما:

---

[١٨] انظر: براون ويول، **تحليل الخطاب**، ص٢٣٩.

[١٩] انظر: تمّام حسّان، **اجتهادات لغوية**، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٣٦٦.

[20] David Crystal, *A Dictionary of Linguistics And Phonetics*, (Oxford: Blackwell, 2008), p.169

[٢١] انظر: لعرباوي نورية، **أثر الترابط النصي في فهم الدلالة سورة الأعراف أنموذجا**، ص٦٥.

أ– الإحالة القبلية أو على السابق (Anaphora):

تعد أكثر أنواع الإحالة استعمالا ودورانا في الكلام،[٢٢] وهي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري مذكور قبله،[٢٣] وكذلك الرجوع إلى ما سبق ذكره في النص، وهي الإحالة السابقة أو الخلفية التي تستخدم فيها كلمة أو مجموعة من الكلمات السابقة لها في النص.[٢٤] وبمعنى آخر استعمال لكلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص.

ب– الإحالة البعدية أو على اللاحق (Cataphora):

الإحالة البعدية تعني الإشارة بالضمير أو الإشارة إلى مذكور بعدها النص ولاحق عليها؛ كما تعتبر الإحالة البعدية إحالة إلى الأمام؛ أي لما سوف يأتي ذكره في النص،[٢٥] وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها،[٢٦]، ويقوم فيها العنصر الإحالي مقام العنصر الإشاري المذكور بعده.

وذكر نعمان بوقرة أن الإحالة البعدية التي تعود إلى عنصر لاحق في النص دخيلة على الدرس اللغوي العربي؛ وإنما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبية على التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة.

ورأى روبرت دي بوجراند أن هذا النوع من الإحالات الداخلية البعدية؛ نظرا لإمكانية تعدد وتشابه العناصر المحال إليها، وهذا النوع من الإحالات شائع جدا في الجمل المفردة.

---

[٢٢] انظر: عفيفي، **الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة**، ص١١٧.

[٢٣] الأزهار الزناد، **نسيج النص**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م)، ص ١١٨–١١٩.

[٢٤] ريما سعد سعادة الجرف، "مهارات التعرف على الترابط في النص"، **مجلة رسالة الخليج**، الرياض: جامعة الملك سعود، (٢٠٠٠م)، ع٧٦، ص٦٢.

[٢٥] انظر: حسّان، **اجتهادات لغوية**، ص٣٦٦.

[٢٦] الزناد، المرجع نفسه، ص١١٩.

الإحالة المقامية (Exophora)

يعرف الإحالة المقامية بإحالة خارج النص والمقصود بها الإثبات بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور في النص مطلقا غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور.[٢٧]

ويعد هذه إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم؛[٢٨] أي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصله مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم.[٢٩]

ويقول الباحثان هاليداي ورقية حسن: "إن الإحالة المقامية تساهم في تكوين النص، حيث نجدها تربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه...لكن هذه الإحالة لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر.[٣٠]

يتطلب هذا النوع من الإحالات من القارئ أو المستمع أن يلتفت إلى خارج النص من أجل التعرف على العناصر المحال إليها وتحديدها.[٣١] وأشار دافيد كريستال أنه ليس للإحالة المقامية دور في تحقيق التماسك النصي؛ لأن مرجعيتها تخرج عن بنية النص، وفي هذا إشارة إلى السياق الخارجي والظروف المحيطة به.[٣٢]

---

[٢٧] انظر: عفيفي، **الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة**، ص١١٧.

[٢٨] انظر: حسان، **اجتهادات لغوية**، ص٣٦٦.

[٢٩] انظر: الأزهر الزناد، **نسيج النص**، ص١١٩.

[٣٠] عفيفي، المرجع نفسه، ص١١٧.

[٣١] انظر: براون ويول، **تحليل الخطاب**، ص٢٣٨.

[٣٢] انظر: David Crystal, *Dictionary of Linguistics and Phonetics*, (Massachusetts: Blackwell Publishing, 2008), p169

ت) وسائل الإحالة

قد تتفرع وسائل الترابط الإحالية إلى ضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصول، وأدوات المقارنة؛ لأنها الأدوات التي الأكثر انتشارا وتحقيقا للتماسك النصي،[٣٣] ونفصلها على النحو الآتي:

١- الضمائر:

يرى براون ويول الضمائر بأنها أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى كنايات معطاة؛[٣٤] وهي عناصر اللغوية تحتاج إلى مفسر يعود عليها يوضحها ويكشف عن مدلولها.[٣٥]

وأشار خطابي أن الضمائر هي الأداة الهامة التي تحقق اتساق النص، وهي على نوعين ضمائر تحيل إلى خارج النص وأخرى تشير إلى داخله، أما الضمائر التي تميل إلى خارج النص فهي الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب أما الإحالة داخل النص فهي الإحالة الاتساقية، ولا تكون إلا في الكلام المستشهد به، أو في الخطابات المكتوبة من ضمنها الخطاب السردي.[٣٦]

ويرى نعمان بوقرة أن يقوم الضمير مقام الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من وجوده هو الاختصار، وهو أقوى أنواع المعارف ولا يدل على مسمى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالته على خصوص الغائب.[٣٧]

---

٣٣ انظر: محمد الأمين المصدق، **التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٥م)، ص٣٧.

٣٤ انظر: براون يول، **تحليل الخطاب**، ص٢٥٦.

٣٥ انظر: روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص٢٣٠.

٣٦ م انظر: حمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، (بيروت: المركز الثقافي العربي لبنان، ط١، ١٩٩٦م)، ص١٨.

٣٧ انظر: عمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص١٢٢.

وتقوم الضمائر دورا هاما في اتساق النص وتنقسم إلى نوعين: [٣٨]

أ. ضمائر وجودية مثل: أنا، نحن، هم، هن...إلخ.

ب. ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابنا...إلخ.

تنقسم الضمائر الوجودية إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب؛ والضمائر الملكية تنقسم إلى ضمائر للمتكلم والمخاطب والغائب، والملاحظ أن الضمائر سواء كانت وجودية أو ملكية تنقسم إلى الضمائر المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب.[٣٩]

وَعَنْ أبي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "عَجَباً لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِن: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ". [٤٠]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	وسائل الإحالة	نوع الإحالة	المحال إليه
عَجَباً لأمْرِ **الْمُؤْمِنِ** إِنَّ **أَمْرَهُ** كُلَّهُ **لَهُ** خَيْرٌ	الضمير المتصل (هو)	الإحالة النصية القبلية	– المؤمن – أمر
شرح الحديث: في هذا الحديث نجد الضمير (الهاء) وهو الضمير المتصل في كلمة (أمره) يحيل إلى المؤمن، فإن شأنه أو أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. فتم تعويض كلمة (المؤمن) بالضمير (الهاء) لتجنّب التكرار وحفظ المعنى المراد، وهي الإحالة النصية القبلية. فهذا الضمير الموجود جعل الجمل مترابطة متماسكة. وكذلك وجود نفس العنصر الرابط في كلمة (له) نجد الضمير (الهاء) وهو الضمير المتصل يحيل خصوصا إلى أمر نفسه وليس شيء آخر.			

[٣٨] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص١٨.

[٣٩] انظر: عفيفي، **الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة**، ص٥٣٢.

[٤٠] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٥٩. حديث رقم (٢٧).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "نِعْمتانِ مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ".[٤١]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	وسائل الإحالة	نوع الإحالة	المحال إليه
نِعْمتانِ مغبونٌ **فيهما**	الضمير المتصل (هما)	الإحالة النصية القبلية	نعمتان
شرح الحديث: في هذا الحديث نجد الضمير (هما) وهو الضمير المتصل في كلمة (في) يحيل إلى كلمة (نعمتان) التي جاءت قبل وسيلة الإحالة، ويعني أن هذين الجنسين (فيهما نعمتان) من النعم مغبون كثير من الناس أو مغلوب فيهما، وهما الصحة والفراغ. فتم تعويض كلمة (نعمتان) بالضمير (هما) لتجنّب التكرار وحفظ المعنى المراد، وهي الإحالة النصية القبلية. فهذا الضمير الموجود جعل الجمل مترابطة متماسكة.			

٢- أسماء الإشارة:

يذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك إمكانية لتصنيف أسماء الإشارة إما حسب الظرفية: الزمان "الآن وغدا"، والمكان "هنا، هناك..." أو حسب الانتقاء "هذا، هؤلاء" أو حسب البعد "ذلك، تلك"، والقرب "هذه، هذا".[٤٢]

عن أَبي موسى الأَشْعَرِيّ رضي اللَّهُ عنه قَالَ: أَخْرَجَتْ لَنا عائِشَةُ رضي اللَّهُ عنها **كِساء وَإِزاراً** غَلِيظاً قالَتْ: قُبِضَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم **فِي هَذَيْنِ.**[٤٣]

---

[٤١] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٨٩. حديث رقم (٩٧).

[٤٢] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص١٩.

[٤٣] النووي، المرجع نفسه، ص ٨٩. حديث رقم (٢٣٢).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	وسائل الإحالة	نوع الإحالة	المحال إليه
وعن أَبي موسى الأَشْعَرِيّ رضي اللَّهُ عنه قَالَ: أَخْرَجَتْ لَنا عائِشَةُ رضي اللَّهُ عنها **كِساء وَإِزاراً** غَلِيظاً قالَتْ: قُبِضَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في **هَذَيْنِ**	أسماء الإشارة (هذين)	الإحالة النصية القبلية	كساء وإزار
شرح الحديث: في هذا الحديث نجد اسم الإشارة (هذين) وهو يحيل إلى (كساء وإزار)، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كساء وإزارا غليظا. وهي الإحالة النصية القبلية. فاسم الإشارة يجعل رابط بينه وبين ما يحيل إليه سواء كان داخل النص أو خارجه، قبل ذكر اسم الإشارة أم بعده، ما يضفي على الكلام تناسقا واتساقا، وكذلك يعطيه وحدة موضوعية.			

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً، قَالَ: "أَجَلْ إِنِّي **أُوعَكُ** كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُمْ، قُلْتُ: **ذلِكَ** أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ أَجَلْ ذَلِكَ كَذلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذىً، شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِكَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئاتِهِ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا..[٤٤]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	وسائل الإحالة	نوع الإحالة	المحال إليه
أَجَلْ إِنِّي **أُوعَكُ** كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُمْ، قُلْتُ: **ذلِكَ** أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟	أسماء الإشارة **(ذلك)**	الإحالة النصية القبلية	أوعك
شرح الحديث: في هذا الحديث نجد اسم الإشارة (ذلك) وهو يحيل إلى وعكة (الحمى) الذي أصاب به رسول لله صلى الله عليه وسلم. فالأجر المكتسب عند رسول الله بسبب وعكته يكافأ بأجرين. فهذه الإحالة تعتبر الإحالة النصية القبلية. فاسم الإشارة يجعل رابط بينه وبين ما يحيل إليه سواء كان داخل النص أو خارجه، قبل ذكر اسم الإشارة أم بعده، ما يضفي على الكلام تناسقا واتساقا، وكذلك يعطيه وحدة موضوعية.			

[٤٤] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٨٩. حديث رقم (٢٣٢).

ثانياً: الاستبدال

أ) مفهوم الاستبدال

الاستبدال صورة من صور التماسك النصي الذي يتم على المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات أو العبارات، وهي عملية تتم داخل النص إنه تعويض عنصر من النص بعنصر آخر، وصورته المشهورة ابدال لفظة بكلمة.[٤٥] وعليه نجد الاستبدال من الوسائل الاتساقية المهمة والتي تساعد في الترابط الشكلي للنصوص كونه عملية تتم داخل النص.

فضلا عن ذلك، يعد الاستبدال صورة من صور التماسك النصي فهو عبارة عن عملية نصية داخلية تعتمد على تعويض عنصر بآخر، والاستبدال من مظاهر اتساق النصوص نظرا لعلاقته القبلية بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.[٤٦]

وكذلك الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص، وذلك أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه، وهو ركيزة مهمة في أي نص على المستوى اللساني،[٤٧] ومصدر أساسي من مصادر اتساق النصوص.

ب) أنواع الاستبدال

ينقسم الاستبدال إلى ثلاث أقسام، هي:[٤٨]

١- استبدال اسمي

---

[٤٥]انظر: نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية**، ص٦٣.

[٤٦]انظر: جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النص**، (شبكة الألوكة، ط١، ٢٠١٥م)، ص٧٣.

[٤٧] انظر: فتحي رزقي خوالدة، **تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام**، (الأردن: دار الأزمنة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م)، ص٦٦.

[٤٨]انظر: محمد خطابي، **لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦م)، ص١٨.

يتم بتعويض اسم لاسم آخر ويعبر عنه بكلمة مثل: آخر، نفس، نحو قولنا: "ثيابي قديمة جدا، يجب أن أشتري أخرى جديدة"، فعوضنا كلمة ثياب بأخرى.[٤٩]

وعن أبي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان، وَالْحَمْدُ للَّه تَمْلأُ الْميزانَ وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ للَّه تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّموَات وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةِ نورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ **النَّاس** يَغْدُو، فَبَائِعٌ **نَفْسَهُ** فمُعْتِقُها، أَوْ مُوبِقُهَا".[٥٠]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاستبدال	البدل	المبدل منه
كُلُّ **النَّاس** يَغْدُو، فَبَائِعٌ **نَفْسَهُ** فمُعْتِقُها، أَوْ مُوبِقُهَا"	استبدال اسمي	نفسه	الناس
نجد في هذا الحديث استبدالا قوليا يظهر في كلمة (نفسه)؛ حيث استبدال القول السابق والمتمثل في (كُلُّ النَّاس). فالاستبدال هنا ورد في (نفسه) بدلا من (الناس)، وأن كلمة (نفسه) أسهمت في تماسك الحديث، ومكنتنا من تحقيق خاصية الإيجاز واجتناب التكرار.			

عن عِمران بن حصين رضي الله عنهما قَالَ: جاءَ **رجُل** إِلَى النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:"عَشْرٌ" ثُمَّ جَاءَ **آخَرُ** فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللهِ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ:"عِشْرون"، ثُمَّ جَاءَ **آخَرُ** فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهّ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ:"ثَلاَثُونَ".[٥١]

---

[٤٩] انظر: محمد بوضياف، **أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة عولمة الحب عولمة النار لعز الدين ميهوبي**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، ٢٠١٥م)، ص٢٢.

[٥٠] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٨٥. حديث رقم (٢٥).

[٥١] المرجع نفسه، ص ٣٤٥. حديث رقم (٨٥١).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاستبدال	البدل	المبدل منه
جاءَ **رجُل** إِلَى النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ... **ثُمَّ** جَاءَ **آخَرُ** فَقَالَ...	استبدال اسمي	آخر	رجل
ورد الاستبدال في هذا الحديث في كلمة (آخر)؛ حيث استبدال القول السابق والمتمثل في (رجل). فالاستبدال هنا ورد في (آخر) بدلا من (رجل)، وأن كلمة (آخر) لها دور في تماسك الحديث، وتمكّن من تحقيق خاصية الإيجاز واجتناب التكرار.			

٢- استبدال فعلي

يتم بتعويض فعل مكان فعل آخر يتضمن استمرارية.[٥٢]

عن أنس رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيان **فَسَلَّمَ** عَلَيْهِمْ وقال: كانَ رسول لله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم **يَفْعلُهُ**.[٥٣]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاستبدال	البدل	المبدل منه
عن أنس رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيان **فَسَلَّمَ** عَلَيْهِمْ وقال: كانَ رسول لله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم **يَفْعلُهُ**	استبدال فعلي	يفعله	سلم
إن الفعل (يَفْعلُ) يدخل ضمن الاستبدال الفعلي، حيث وجوده يمثل الفعل السابق (سَلَّمَ). وهذا الاستبدال الفعلي (يَفْعلُ) يشير إلى فعل رسول لله صلى الله مع الصبيان؛ وهو السلام عليهم.			

---

٥٢ انظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦م)، ص١٨.

٥٣ النووي، **رياض الصالحين**، ص ٣٤٧. حديث رقم (٨٦٢).

وعنْهُ أنَّهُ مرَّ بفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ **نصبُوا طَيْراً وهُمْ يرْمُونَهُ** وقَدْ جعلُوا لِصاحبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رأوُا ابنَ عُمرَ تفَرَّقُوا فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: منْ **فَعَلَ** هَذَا؟ لَعنَ اللَّه مَن فَعلَ هَذَا، إنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرضاً.[٥٤]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاستبدال	البدل	المبدل منه
قَدْ نصبُوا طَيْراً وهُمْ **يرْمُونَهُ**... فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: منْ **فَعَلَ** هَذَا؟...	استبدال فعلي	يرمونه	فعل
قد استبدل الجملة (قَدْ نصبُوا طَيْراً وهُمْ يرْمُونَهُ) في هذا الحديث بجملة (منْ فَعَلَ هَذَا)، فأحالت كلمة (فَعَلَ) في هذه الحديث إحالة قبلية تمثل لجملة سابقة (نصبُوا طَيْراً وهُمْ يرْمُونَهُ) مما أسهم بوضوح في ربط أجزاء النص الواحد دون الحاجة إلى تكرار العناصر اللغوية.			

٣- استبدال قولي

ويخص باستبدال كلمة واحدة بجملة كاملة داخل النص.[٥٥]

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ: إِنِّي **مَجْهُودٌ**، فأَرسَلَ إِلى بَعضِ نِسائِهِ، فَقَالت: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقّ **مَا عِندِي إِلاَّ مَاءٌ**، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلى أُخْرَى. فَقَالَتْ **مِثْلَ ذَلِكَ**، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ **مِثل ذَلِكَ**: لا وَالذِي بعثَكَ بِالحَقّ مَا عِندِي إِلاَّ مَاءٌ. فَقَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:"مَنْ يُضِيفُ هَذا اللَّيْلَةَ؟ "فَقَالَ رَجُلٌ مِن الأَنْصارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلى رحْلِهِ، فَقَال لامْرَأَتِهِ: أَكرِمِي: ضَيْفَ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم.[٥٦]

---

[٥٤] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٥٥١. حديث رقم (١٦٠١).

[٥٥] انظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٠.

[٥٦] النووي، المرجع نفسه، ص ٢٥٥. حديث رقم (٥٦٤).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاستبدال	البدل	المبدل منه
فَقَالت: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ **مَا عِندِي إِلاَّ مَاءٌ... فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ**، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ **مِثل ذَلِكَ**	استبدال قولي	مِثْلَ ذَلِكَ	مَا عِندِي إِلاَّ مَاءٌ...
إن كلمة (ذَلِكَ) عملت على اختصار النص السابق المتمثل في (مَا عِندِي إِلاَّ مَاءٌ)، فالاستبدال في هذا النص هو استبدال قولي؛ حيث إن الكلمة (ذَلِكَ) جاءت بدلا من الكلام السابق، وأحال هذا العنصر اللغوي (ذلك) إحالة قبلية، فكان عاملا من عوامل الربط بين أجزاء النص.			

عن ابن عمر قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: " **أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهدُوا أَنْ لا إله إلاَّ اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَة، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإِذا فَعَلُوا ذلكَ** عَصمُوا مِنّي دِماءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بحقِّ الإِسلامِ، وَحِسَابُهُم على اللَّهِ" متفقٌ عَلَيهِ.[٥٧]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاستبدال	البدل	المبدل منه
فَقَالت: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ **مَا عِندِي إِلاَّ مَاءٌ... فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ**، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ **مِثل ذَلِكَ**	استبدال قولي	مِثْلَ ذَلِكَ	مَا عِندِي إِلاَّ مَاءٌ...
نستكشف في هذا الحديث استبدالا قوليا ظهر في جملة: (فَإِذا فَعَلُوا ذلكَ)؛ حيث استبدال القول السابق والمتمثل في: (حتَّى يَشْهدُوا أَنْ لا إله إلاَّ اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَة، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ). وهذا الاستبدال القولي (فَإِذا فَعَلُوا ذلكَ) اشترطه عليه الصلاة والسلام ليكف عن قتل الناس.			

[٥٧] النووي، **رياض الصالحين**، ص ١٩٤. حديث رقم (٣٩٠).

ثالثاً: الحذف

أ) مفهوم الحذف

يعد الحذف من الظواهر النصية التي تعمل على اتساق النص من خلال عناصره المترابطة فيما بينها. فالحذف ظاهرة لغوية ذات قيمة تعبيرية كبيرة في سياق الكلام، تميل إليها اللغات الإنسانية عموماً، لأن المواقف الاتصالية تتطلب ذلك، والجملة العربية خاصة تقتضي وجود مسند ومسند إليه، وحذف أحدها يؤدي إلى اختلالات في النسق الطبيعي لها، وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير.[٥٨]

يحدد كل من هاليداي ورقية حسن الحذف بقولهما بأنه علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المتفرض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية،[٥٩] ومعنى هذا أن يكون النص وترد فيه مؤشرات سابقة تدل على الشيء المحذوف كما يمكن أن يكون في النص السابق.

ويقول عبد الرجحي الحذف بأنه ميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو لتي يمكن فهمها من السياق.[٦٠]

ثم يعرف ديبوجراند الحذف بأنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي.[٦١]

والحذف عند الخطيب القروني يكون لمجرد الاختصار أو يكون للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أو يكون الحذف جملة مسببة عن مذكور أو سبب لمذكور.[٦٢]

---

[٥٨] نوال منديل، **الاتساق والانسجام في الحديث النبوي الشريف نصوص مختارة من صحيح البخاري**، (رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة محمد الأمين دباغين سطيف ٢)، ٢٠١٧م.

[٥٩] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢١.

[٦٠] عبد الرجحي، **النحو العربي والدرس لحديث**، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٨٦م)، ص١٤٩.

[٦١] دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص٢١.

[٦٢] القزويني، **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان**، ص ١٢٣-١٢٤.

ب) أنواع الحذف

يوجد أنواع متعددة للحذف، فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة والصوت ثم الحرف ثم الاسم والفعل، وكذلك الجملة وما فوقها، وهي أنواع لا تخرج عن تقسيمات علماء النحو العربي حيث يقول ابن جني: " قد تحذف العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"،[٦٣] فشرط ابن جني الحذف عنده توفر الدليل.

وأما ابن هشام فقد أفرد قسما خاصا تحدث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف، وقدم فيه أنماط الحذف مفصلة، ومنها: حذف الاسم، حذف الفعل، وحذف الحرف، حذف الجملة، حذف الكلام بجملته، وحذف أكثر من جملة.[٦٤]

والحذف عند هاليداي ورقية حسن ثلاثة أنواع: الحذف الاسمي، الحذف الفعلي، وحذف داخل شبه الجملة.[٦٥]

١- الحذف الاسمي

ويقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي ولا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

وعن عبدِ اللَّهِ وَقِيلَ: عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ المعرُوف بابنِ أُمِّ مَكْتُوم المؤَذِّنِ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّهُ قَالَ: يا رسولَ اللَّه إِنَّ المدِينَةَ **كَثيرَةُ** الهَوَامِّ **وَالسِّبَاعِ**. فَقَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "تَسْمَعُ حَيَّ عَلى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلى الفَلاحِ، فَحَيَّهَلاً".[٦٦]

---

[٦٣] ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١٤٠.

[٦٤] لعرباوي نورية، **أثر الترابط النصي في فهم الدلالة سورة الأعراف أنموذجا**، ص٩٧.

[٦٥] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٢.

[٦٦] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٤٠٣. حديث رقم (١٠٦٧).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الحذف	المحذوف
يا رسولَ اللَّه إِنَّ المدِينَةَ **كَثيرَةُ** الهَوَامِّ **وَالسِّبَاعِ**	الحذف الاسمي	كَثيرَةُ
حذف في نص الحديث كلمة (كثيرة) في الجملة (كثيرة الهوام والسباع). فتقدير الكلام (كثيرة الهوام وكثيرة السباع). فأسهم حذف الاسم في تحقيق التماسك داخل النص واجتناب التكرار الكلمة، وفهم المعنى المراد.		

وعن أَنسٍ رضي الله عنه عن النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا، سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ **المَرْءَ** لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للَّهِ، وَأَنْ **يَكْرَه** أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ".[٦٧]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الحذف	المحذوف
وأَنْ يُحِبَّ **المَرْءَ** لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للَّهِ، وَأَنْ يَكْرَه أَنْ **يَعُودَ** في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ	الحذف الاسمي	المرْءَ
حذف في نص الحديث كلمة (المرء) في الجملة (وأن يكره أن يعود في الكفر). فتقدير الكلام (وأن يكره المرء أن يعود في الكفر)، وهذا الحذف أسهم في تحقيق التماسك داخل النص، وفهم المقصود منه هو المرء.		

٢- الحذف الفعلي

ويقصد بالحذف الفعلي، الحذف داخل المركب الفعلي.

عنْ أَبي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَربٍ. رضيَ اللَّه عنه. في حديثِه الطَّويلِ في قِصَّةِ هِرقْلُ، قَالَ هِرقْلُ: فَماذَا يَأْمُرُكُمْ يعْني النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يقولُ"اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا تُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً، واتْرُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ، **ويَأْمُرنَا** بالصَّلاةِ والصِّدقِ، والْعفَافِ، والصِّلَةِ".[٦٨]

---

[٦٧] النووي، **رياض الصالحين**، ص١٨٩. حديث رقم (٣٧٥).

[٦٨] المرجع نفسه، ص٧٠. حديث رقم (٥٦).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الحذف	المحذوف
ويَأْمُرنَا بالصَّلاةِ والصِّدقِ، والْعفَافِ، والصِّلَةِ	الحذف الاسمي	يَأْمُرنَا
حذف في نص الحديث فعل (يَأْمُرنَا) في الجملة (ويَأْمُرنَا بالصَّلاةِ والصِّدقِ، والْعفَافِ، والصِّلَةِ). فتقدير الكلام (ويَأْمُرنَا بالصَّلاةِ ويَأْمُرنَا بالصِّدقِ، ويَأْمُرنَا بالْعفَافِ، ويَأْمُرنَا بالصِّلَةِ)، وكان حذف الفعل (يأمرنا) ذا أثر في فهم المعنى، وأدى إلى تحقيق التماسك داخل النص.		

عن أَبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْماشي عَلَي القَاعِدِ، والقليلُ عَلَى الكَثِيرِ".[٦٩]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الحذف	المحذوف
يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْماشي عَلَي القَاعِدِ، والقليلُ عَلَى الكَثِيرِ	الحذف الفعلي	يُسَلِّمُ
حذف في نص الحديث فعل (يُسَلِّمُ) في الجملة (يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْماشي عَلَي القَاعِدِ، والقليلُ عَلَى الكَثِيرِ). فتقدير الكلام (يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلَى الْمَاشِي، وَ يُسَلِّمُ الْماشي عَلَي القَاعِدِ، ويُسَلِّمُ القليلُ عَلَى الكَثِيرِ)، فكان الحذف للفعل (يُسَلِّمُ) ذا أثر في تحقيق التماسك داخل النص، وبيان مقصود المتكلم صلى الله عليه وسلم، وهو حذفه في الجمل المعطوفة على (يسلم الراكب).		

[٦٩] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٣٤٦. حديث رقم (٨٥٧).

٣- الحذف الجملي

الجملة كثيرا ما تتعرض للحذف كليا.

وعَنَ أبي هريرةَ رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ المهَاجِرِينَ أتَوْا رَسُولَ الله فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجاتِ العُلَىٰ والنَّعِيمِ المقِيمِ، فَقَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" فقَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نتصَدَّقُ، ويَعتِقُونَ ولا نَعتِقُ، فقال رسولُ الله: "أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدرِكونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ؟ قالوا: بَلَىٰ يا رسولَ الله، قَالَ: " تُسَبِّحُونَ، وتَحْمدونَ، وتكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وثَلاثينَ مَرَّةً". فرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إِلىٰ رسولِ الله، فَقَالُوا: سمعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَموَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ! فَقَالَ رسولُ الله: "ذلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ".[٧٠]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الحذف	الجملة المحذوفة
فَقَالُوا: سمعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَموَالِ بِمَا **فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ!** فَقَالَ رسولُ الله: "ذلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ"	الحذف الجملي	تُسَبِّحُونَ، وتَحْمدونَ، وتكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وثَلاثينَ مَرَّةً
يظهر الحذف في نص الحديث في جملة (سمعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَموَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ) فحذف القول السابق (تُسَبِّحُونَ، وتَحْمدونَ، وتكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وثَلاثينَ مَرَّةً). فهذا المحذوف بجملة (بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ!) جاء تفاديا للتكرار، وتقديره (سمع إخواننا أهل الأموال بما نسبح، ونحمد، ونكبر دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، فيسبحون، ويحمدون، ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة مثلما علّم رسول لله لفقراء المهاجرين). إذ يقع الحذف الجملي للحفاظ على المعاني السابقة، ومن ثمّ يعين القارئ على فهم المقصود من الحديث.		

[٧٠] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٣٩٣. حديث رقم (٥٧٣).

وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ فقال: "إنِّي **مَجْهُودٌ**"، فَأَرسَلَ إلىٰ بَعضِ نِسائِهِ، فقَالَت: "والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ"، ثم أَرْسَلَ إلى أُخْرَىٰ، فَقَالَتْ **مِثْلَ ذلِكَ**، حَتَىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ **مِثلَ ذلِكَ**: "لا والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ". فقال النَّبيُّ: "مَن يُضِيفُ هذَا اللَّيْلَةَ؟"، فقال رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: "أَنا يَا رسُولَ الله"، فَانْطَلَقَ بِهِ إلىٰ رَحْلِهِ، فَقَالَ لامرَأَتِهِ: "أَكْرِمِي ضَيْفَ رسولِ الله".[٧١]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الحذف	الجملة المحذوفة
فقال: إنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرسَلَ إلىٰ بَعضِ نِسائِهِ، فقَالَت: والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ، ثم أَرْسَلَ إلىٰ أُخْرَىٰ، فَقَالَتْ **مِثْلَ ذلِكَ**، حَتَىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ **مِثلَ ذلِكَ**: لا والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ	الحذف الجملي	والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ
يجد الحذف في نص الحديث في جملة (فَقَالَتْ مِثْلَ ذلِكَ، حَتَىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثلَ ذلِكَ) فحذف القول السابق (والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ). فهذا المحذوف بجملة (فَقَالَتْ مِثْلَ ذلِكَ، حَتَىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثلَ ذلِكَ) جاء اجتنابا للتكرار، وتقديره (فقَالَت: والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ، حَتَىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ: لا والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ). إذ يقع الحذف الجملي للحفاظ على المعاني السابقة، ومن ثمّ يعين القارئ على فهم المقصود من الحديث.		

[٧١] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٣٨٧. حديث رقم (٥٦٤).

رابعاً: الوصل

أ) مفهوم الوصل

من الوسائل التي اتفق العلماء على ضرورة توافرها في النصوص، والتي تكسبها صفة النصية، وتضفي عليها نوعا من الترابط بين أجزائها ومكوناتها الوصل أو ما يعرف بالربط؛ إذ لا يخلو النص من أدوات الربط التي تجمع بين فقراته وعباراته؛ وبتعبير آخر الوصل يتمثل في ربط عنصر سابق بآخر لاحق بواسطة عنصر دال كالعطف والاستدراك والتعليل والشرط والظرف.[٧٢]

يعرف الربط عند دي بوجراند بأن يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمع بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعة من معرفة العالم المفهومي للنص، كالجمع بينهما واستبدال البعض في النص وتقابل السببية.[٧٣]

ويعتبر الوصل كالربط علاقة اتساق أساسية في النص؛ لأنه يحدد الطريقة التي ترتبط بها الجملة السابقة مع اللاحقة، وهذا بشكل منظم، فالربط مجموعة الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض عبر مستوى أفقي لتشكل علاقات متينة بينها؛[٧٤] غير أن الربط يختلف عن الإحالة والاستبدال؛ فالحذف لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيها سابق أو لاحق.

ب) أنواع الوصل

قسم كل من هاليداي ورقية حسن الوصل إلى: الوصل الإضافي، والوصل العكسي والوصل السببي والوصل الزمني.[٧٥]

---

[٧٢] انظر: محمد عمر أبو خرمه، **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**، (الأردن: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٨٢.

[٧٣] انظر: دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص٣٠١-٣٠٢.

[٧٤] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٢.

[٧٥] انظر: المرجع نفسه، ص٢٣.

١- الوصل الإضافي

يتم بواسطة الأداتين "و"، "أو" ويشمل صيغ أخرى مثل: أعني، نحو، بتعبير آخر. وهذه الأدوات تحقق الربط بين الجمل.

وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا، **و**إِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَومَ الْقِيامةِ".[٧٦]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا، **و**إِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَومَ الْقِيامةِ	الوصل الإضافي	و
نجد الربط بين الجمل الحديث بالواو التي أسهمت في استمرار المعنى بين الجملة السابقة (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا)، والجملة التي تليها: (إِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَومَ الْقِيامةِ). فالربط في هذا الحديث له دور في اتساق نص الحديث، من حيث إن المعنى ارتبط عير الوصل بين الجملتين، ما أدى إلى أن يفهم القارئ المقصود بسهولة ويسر.		

عَن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: "وَالَّذِي نَفسي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْروفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المنكَرِ، **أوْ** لَيُوْشِكَنَّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ، ثُمَّ تَدعُونهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ".[٧٧]

[٧٦] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٦٥. حديث رقم (٤٣).

[٧٧] المرجع نفسه، ص ١٥٨. حديث رقم (١٩٣).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
وَالَّذِي نَفسي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْروفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المنكَرِ، **أوْ** لَيُوْشِكَنَّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ، ثُمَّ تَدعُونهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ	الوصل الإضافي	أو
نجد الربط بين الجمل الحديث بـ "أو" التي أسهمت في استمرار المعنى بين الجملة السابقة (وَالَّذِي نَفسي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْروفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المنكَرِ)، والجملة التي تليها: (لَيُوْشِكَنَّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ). إذ وقوع كلمة "أو" بمعنى تخيير بين الجملة السابقة والجملة التالية فهو هنا مخير بين أحدهما. إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنتيجته سيتم معاقبة الشخص ولا يستجاب دعائه والعكس. فالربط في هذا الحديث له دور في اتساق نص الحديث، من حيث إن المعنى ارتبط عير الوصل بين الجملتين، ما أدى إلى أن يفهم القارئ المقصود بسهولة ويسر.		

٢- الوصل العكسي

يتحقق عن طريق الربط بين الأجزاء المتعارضة في النص ومن أدواته: لكن، رغم، مع ذلك، إلا أن،... إلخ.

وعن أنَسٍ رضي الله عنه قال: قال أبو بَكْر لِعمرَ رضي الله عنهما بَعْدَ وَفَاةِ رسولِ الله : انْطَلِقْ بِنَا إلىٰ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها يَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسولُ الله يَزُورُهَا، فَلمَّا انْتَهَيَا إلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالاَ لَهَا: "مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ الله خَيْرٌ لِرَسُولِ الله؟" فقالت: "إنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ الله تعالىٰ خَيْرٌ لرسولِ الله، **وَلكِنْ** أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ"، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَىٰ البُكَاءِ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا.[٧٨]

[٧٨] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٢٦٩. حديث رقم (٣٦٠).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
إِنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ الله تعالىٰ خَيْرٌ لرسولِ الله ، **وَلكِنْ** أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ	الوصل العكسي	لكِنْ
يظهر الوصل العكسي في هذا الحديث بأداة الوصل (لكن)؛ حيث يظن أبو بكر وعمر أن أم أيمن بكت بسبب وفاة رسول لله صلى الله عليه وسلم وهي في الحقيقة بكت لأن الوحي قد انقطع من السماء. فأداة الوصل (ولكن) في هذا الحديث يربط بين شيئين غير متسقين ومتعارضة إذ يفيد الجملة التابعة (إِنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ الله تعالىٰ خَيْرٌ لرسولِ الله) مخالفة الجملة المتقدمة (أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ).		

وعن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ قال: "عَلىٰ المرْءِ المسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ، **إلا أَنْ** يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ".[٧٩]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
عَلىٰ المرْءِ المسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ، **إلا أَنْ** يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ	الوصل العكسي	إلا أَنْ
يجد الوصل العكسي في هذا الحديث بأداة الوصل (إلا أَنْ)؛ حيث يجب على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية. إذا يؤمر المرء بمعصية فلا سمع ولا طاعة لأنه مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية. إذ أداة الوصل (إلا أَنْ) في هذا الحديث يربط بين شيئين غير متسقين ومتعارضة إذ يفيد الجملة التابعة (فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ) مخالفة الجملة المتقدمة (عَلىٰ المرْءِ المسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ).		

[٧٩] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٤٤٨. حديث رقم (٦٦٣).

٣- الوصل السببي

هو ربط النتائج بالأسباب، ومن أدواته: لأن، هكذا، لهذا السبب، ومن ثم، من أجل، بناء على ذلك، نتيجة لذلك.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله قال: "إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَىٰ اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّىٰ تَخْتَلِطُوا بالنَّاسِ، **مِنْ أَجْلِ** أَنَّ ذلِكَ يُحْزِنُهُ".[٨٠]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَىٰ اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّىٰ تَخْتَلِطُوا بالنَّاسِ، **مِنْ أَجْلِ** أَنَّ ذلِكَ يُحْزِنُهُ	الوصل السببي	مِنْ أَجْلِ
يوجد الوصل السببي في هذا الحديث بالأداة (مِنْ أَجْلِ)؛ حيث النهي عن النجوىٰ بين اثنين دون الثالث علىٰ سبيل التحريم، لأن ذلك من إيذاء المؤمنين، ويسبب الثالث يشعر بالحزن. ويدخل في ذلك عدم تناجي ثلاثة دون الرابع، وأربعة دون الخامس، ونحوهم، إن كان المنفرد يحزنه ذلك. ويتم بين جملتين أحدهما يعتمد على الآخر كالسبب والنتيجة، فالجملة " أَنَّ ذلِكَ يُحْزِنُهُ" هي نتيجة النجوى اثنان دون الآخر، أما الجملة "يَتَنَاجَىٰ اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ" فهو سبب للحزن.		

وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "لَيْسَ مِنْ نفْسٍ تُقْتَلُ ظُلماً إِلاَّ كَانَ عَلَى ابنِ آدمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دمِهَا؛ **لأَنَّهُ** كَان أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ".[٨١]

[٨٠] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٩٥٢. حديث رقم (١٥٩٩).

[٨١] المرجع نفسه، ص ١١٦. حديث رقم (١٧٢).

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
لَيْسَ مِنْ نفْسٍ تُقْتَلُ ظُلماً إِلاَّ كَانَ عَلَى ابنِ آدمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دمِهَا؛ **لأَنَّهُ** كَان أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ	الوصل السببي	لأَنَّهُ
يوجد الوصل السببي في هذا الحديث بالأداة (لأن)؛ حيث بين سبب تَحمُّل أحد ابني آدم (قابيل) تَبِعَات الدِّماء التي تُهدَر بعده، فيتحمَّل قابيل نصيباً من إثم الدماء التي تسفك من بعده؛ لأنه كان أول من سنَّ القتل؛ ولأنَّ كل من فعله بعده مُقتدٍ به.		

٤- الوصل الزمني

وهو العلاقة بين جملتين متتابعين أو متباعدتين زمانيا، وأشهر تعبير عن هذه العلاقة هي: "ثم"، وأيضا "بعد"، و"ف"، و"منذ"...إلخ.[٨٢]

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: ما صَلَّىٰ رسولُ الله صلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا يقول فيها: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهم اغْفِرْ لي

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
ما صَلَّىٰ رسولُ الله صلاةً **بَعْدَ** أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا يقول فيها: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهم اغْفِرْ لي	الوصل الزمني	بَعْدَ
يقع في هذا الحديث بأداة الوصل (بَعْدَ)؛ حيث يظهر العلاقة التي تربط بين الجملة الأولى (ما صَلَّىٰ رسولُ الله صلاةً) والجملة التابعة (أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ...) يدل هذا الوصل الزمني على أن رسول الله قد صلّى بعد نزول الآية		

[٨٢] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٤-٢٥.

القرآنية (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) بكثرة القراءة (سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهم اغْفِرْ لي) في ركوعه وسجوده. ومن ثم كانت وظيفة الوصل الزمني في هذا الحديث هي تقوية الربط بين الجملة وجعلها متماسكة لتكوين نص متكامل.

وعن أَبِي جُحَيْفَةَ وَهبِ بْنِ عبد الله رضي اللَّهُ عنه قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَيْن سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، **فَزَارَ** سلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، **فَرَأَى** أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً **فقالَ**: مَا شَأْنُكِ؟ قالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرداءِ ليْسَ لَهُ حَاجةٌ فِي الدُّنْيَا. **فَجَاءَ** أَبُو الدرْدَاءِ **فَصَنَعَ** لَه طَعَاماً، **فقالَ** لَهُ: كُلْ **فَإِنِّي** صَائِمٌ، قالَ: مَا أَنا بآكلٍ حَتَّى تأْكلَ، **فَأَكَلَ، فَلَمَّا** كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ يقُوم **فَقَالَ** لَه: نَمْ **فَنَام، ثُمَّ** ذَهَبَ يَقُوم **فقالَ** لَه: نَمْ، **فَلَمَّا** كَانَ من آخرِ اللَّيْلِ قالَ سلْمانُ: قُم الآنَ، **فَصَلَّيَا** جَمِيعاً، **فقالَ** لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لرَبّكَ عَلَيْكَ حَقاً، وَإِنَّ لنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، ولأهلِك عَلَيْكَ حَقاً، **فَأَعْطِ** كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، **فَأَتَى** النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَذَكر ذلكَ لَه، فقالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "صَدَقَ سلْمَانُ".[٨٣]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الوصل	أداة الوصل
آخَى النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَيْن سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، **فَزَارَ** سلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، **فَرَأَى** أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً **فقالَ**: مَا شَأْنُكِ؟ قالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرداءِ ليْسَ لَهُ حَاجةٌ فِي الدُّنْيَا. **فَجَاءَ** أَبُو الدرْدَاءِ **فَصَنَعَ** لَه طَعَاماً، **فقالَ** لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قالَ: مَا أَنا بآكلٍ حَتَّى تأْكلَ، **فَأَكَلَ، فَلَمَّا** كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ يقُوم **فَقَالَ** لَه: نَمْ **فَنَام، ثُمَّ** ذَهَبَ يَقُوم...	الوصل الزمني	ف

[٨٣] النووي، **رياض الصالحين**، ص ١٠٥. حديث رقم (١٤٩).

إن الوصل بحرف "ف" و"ثم" في الحديث آنفاً يعين على الربط بين جملتين أو أكثر من خلال علاقة السبب والنتيجة؛ فمثلا الجملة "فَجَاءَ أَبُو الدرْدَاءِ فَصَنَعَ لَه طَعَاماً"، يكون خبر الجملة الأولى (جاء) سبباً في خبر الجملة الثاني (صنع)، وقد تكون الثاني ناتجة عن الأولى، وهذا من ثمّ يعين المتلقي على فهم الحديث النبوي، وربط السبب بالنتيجة.

خامساً: الاتساق المعجمي

يعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر الاتساق النصي، ويعرفه هاليداي ورقية حسن بأنه ذلك الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر.[٨٤] ويختلف الاتساق المعجمي عن أنواع الاتساق السابقة، ولا يمكننا أن نتحدث عن العنصر المفترض، وعن وسيلة شكلية للربط بين العناصر في النص؛ حيث يتم فيه تحديد الكلمات المتشابهة أو المرادفة في النص، فتنسج خيطا من المفردات المتشابكة تحقق بفضله الترابط النصي.[٨٥]

أ) أنواع الاتساق المعجمي

ينقسم الاتساق المعجمي في نظر هاليداي ورقية إلى قسمين:[٨٦]

١- التكرار

يعرف محمد خطابي التكرار بأنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسم عاما.[٨٧]

---

٨٤ انظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، ص١٠٤.

٨٥ انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٣.

٨٦ عزة شبل محمد، المرجع نفسه، ص١٠٥.

٨٧انظر: خطابي، المرجع نفسه، ص٢٤.

ورأى دافيد كريستيال التكرار من منظور لسانيات النص، وجعله واحدا من عوامل التماسك النصي، وجعل له مصطلح (Repeat)، وذكر أنه التعبير الذي يكرر في الكل والجزء.[٨٨]

ثم ذهب شاوول التكرار بأنه الربط من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية في قاعدة التكرار الخطابية، والتي تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الكلام عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصل الأول أو يتغير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة والإيضاح.[٨٩]

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّه بِهِ الخَطَايا، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُول اللَّهِ، قَالَ: "إِسْباغُ الوُضُوءِ عَلَى المكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المساجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، **فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ، فذلِكُمُ الرِّباطُ**".[٩٠]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاتساق المعجمي	لفظ التكرار
قَالُوا: بَلَى يَا رَسُول اللَّهِ، قَالَ: "إِسْباغُ الوُضُوءِ عَلَى المكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المساجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، **فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ، فذلِكُمُ الرِّباطُ**	التكرار	فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ
من خلال هذا الحديث نلاحظ أن لفظ " فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ، فذلِكُمُ الرِّباطُ" كرر مرتين إشارة إلى التأكيد والتوضيح من النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية على محو الخطايا، ورفع الدرجات، وأن المراد بالرباط هو من قام بكل عمل الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم لما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات. فتكرار كلمة (فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ) أكد ذلك المعنى.		

[٨٨] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص١٩.

[٨٩] انظر: نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص١٠٠.

[٩٠] انظر: النووي، **رياض الصالحين**، ص ٣٩٤. حديث رقم (١٠٣٠).

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلىٰ رسولِ الله فقال: يا رسولَ الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال: "أُمُّكَ"، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: "أُمُّكَ"، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: "أُمُّكَ" قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: "أَبُوكَ".[٩١]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاتساق المعجمي	لفظ التكرار
جَاءَ رَجُلٌ إلىٰ رسولِ الله فقال: يا رسولَ الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال: "**أُمُّكَ**"، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: "**أُمُّكَ**"، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: "**أُمُّكَ**" قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: "أَبُوكَ".	التكرار	أُمُّكَ
من خلال هذا الحديث نجد أن لفظ " أُمُّكَ"كرر ثلاث مرات إشارة إلى التأكيد والتوضيح في إجابة النبي صلى الله عليه وسلم على السؤال الذي طرح. فأحق الناس بحسن العشرة هي الأم؛ لضعفها وحاجتها، ولأن الأم حصل لها من العناء والمشقة ما لم يحصل لغيرها، ثم إنها ضعيفة عند أصل الخِلقة. ويحث على الإنسان أن يحسن صحبة أمه، وصحبة أبيه بقدر المستطاع؛ لأنهما السبب في إيجاده بعد الله تعالى.فتكرار لفظ (أُمُّكَ) أكد ذلك المعنى.		

٢- التضام

هو النوع الثاني من أنواع الاتساق المعجمي، ويقصد به توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقول نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك.[٩٢]

ويعرف معظم الباحثين والدارسين التضام بأنه: "يعني المصاحبة اللغوية بين أجزاء الجملة الواحدة أو أجزاء النص وهو نوع من الاتساق المعجمي وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو

[٩١] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٢٣٨. حديث رقم (٣١٦).

[٩٢] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٤.

بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك... وتكون بالتضاد أو الترادف أو الكلية والجزئية... وغيرها من العلاقات بين الكلمات وبعضها."[٩٣]

وحسب هاليداي ورقية حسن فإن العلاقة بين هذه الأزواج ما هي إلا علاقة التعارض مثل: (ولد، بنت)، (جنوب، شمال)، (صعود، نزول)، وفضلا عن علاقة التعارض هناك علاقات أخرى مثل: (الكل والجزء)، أو عناصر من نفس القسم العام: (كراس، مسطرة) هم من نفس اسم عام هو الأدوات المدرسية.

ونستنتج من هذه التعريفات أن التضام يجمع بين عنصرين متباينين في المعنى، بحيث يجعل النص أكثر تماسكا؛ وذلك عن طريق العلاقات التي تجمع بين هذين العنصرين، وهذه العلاقات متمثلة في التضاد، والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل.[٩٤]

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "إنَّ اللَّه تَعَالى يَرضى لَكُمْ ثَلاَثاً، وَيَكْرَه لَكُمْ ثَلاثاً: فَيَرضى لَكُمْ أنْ **تَعْبُدوه**، وَلا **تُشركُوا** بِهِ شَيْئاً، وَأنْ **تَعْتَصِموا** بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا **تَفَرَّقُوا**، ويَكْرهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإضَاعَةَ المالِ".[٩٥]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاتساق المعجمي	لفظ التضام
فَيَرضى لَكُمْ أنْ **تَعْبُدوه**، وَلا **تُشركُوا** بِهِ شَيْئاً، وَأنْ **تَعْتَصِموا** بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا **تَفَرَّقُوا**، ويَكْرهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإضَاعَةَ المالِ	التضام	تَعْبُدوه – تُشركُوا تَعْتَصِموا – تَفَرَّقُوا

[٩٣] الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٤٢.

[٩٤] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٦-٢٧.

[٩٥] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٥٩٩. حديث رقم (١٧٨١).

التضام الذي نجده في هذا الحديث هو (أَن تَعْبُدوه...، وَلا تُشرِكُوا...) و (أنْ تَعْتَصِموا... وَلا تَفَرَّقُوا...) أي يرضى الله لمن يعبده ويكره لمن يشرك به، فورد التضام بين (تعبدوه وتشركوا) ويساهم هذا التلازم على الربط النصي بين الجمل.

وعن أبي سعيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيّ قال: "احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ وَالمتكَبِّرُونَ، وقالَتِ الجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ. فَقَضَىٰ الله بَيْنَهُمَا: إنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيكُما عَليَّ مِلْؤُهَا".[٩٦]

العنصر الرابط في أحاديث في كتاب رياض الصالحين	نوع الاتساق المعجمي	لفظ التضام
احْتَجَّتِ **الجَنَّةُ والنَّارُ**، فقالتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ وَالمتكَبِّرُونَ، وقالَتِ الجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ. فَقَضَىٰ الله بَيْنَهُمَا: إنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي، **أَرْحَمُ** بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابِي، **أُعَذِّبُ** بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيكُما عَليَّ مِلْؤُهَا	التضام	الجَنَّةِ – النَّارِ أَرْحَمُ – أُعَذِّبُ
التضام الذي نجده في هذا الحديث هو زوج من الكلمات (الجَنَّةِ – النَّارِ) و (أَرْحَمُ – أُعَذِّبُ) أي يدخل المرء الجنة بسبب رحمة ربه وهو يرحم من يشاء ويدخل المرء النار بسبب عذاب ربه ويعذب من يشاء. فهنا قابل الجنة بالنار للإشارة إلى برحمته يدخل المرء إلى الجنة وبعذابه يدخل المرء إلى النار. ويساهم هذا التلازم بين الجنة والنار والرحمة والعذاب على الربط النصي بين الجمل.		

يتضح لنا مما سبق أن الاتساق ذو طبيعة أفقية خطية يظهر على مستوى الكلمات والجمل، ويتحقق من خلال آليات الربط النحوية من إحالة، واستبدال، ووصل، واتساق معجمي، كما أنه

[٩٦] النووي، **رياض الصالحين**، ص ١٩٨. حديث رقم (٢٥٤).

ليس هدفا في حد ذاته؛ فعلاماته تساعد القارئ على فهم النص باعتبار أنه موجه كذلك لفعل القراءة، كما أنه دعم لذاكرة القارئ في عمليته التأويلية، وفي مقابل ذلك ليس الاتساق بعيدا على الانسجام؛ كونه ممهدا للوصول إليه.

المبحث الثالث: مفهوم الانسجام وعناصره

مفهوم الانسجام لغة

جاء في معجم لسان العرب في مادة (س ج م) ما نصّه: سَجَمَتْ العَينُ الدَّمْعَ، والسَّحَابَةُ المِاءَ، تَسْجمُهُ وتَسجُمُهُ سَجْماً وسُجُوماً وسَجَماناً، وهو قَطَرَانُ الدَّمْعِ وسَيلَانُهُ، قَليلاً كَان أو كَثِيراً، وكذلك الساجم من المطر؛ والعرب تقول دمع ساجم...وانسجم الماء والدمع، فهو منسجم؛ إذ انسجم أي انصب. وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما إذا صَبَّتْهُ...وَسَجَمَ الْعَينُ وَالدمْعُ وَالْمَاءُ يَسْجُمُ سُجُوماً وَسِجَاماً إِذَا سَالَ وَانْسَجَمَ.[٩٧]

وجاء في معجم الوسيط: (أَسْجَمَت) السَّحابَة: دام مطرها. والعينُ – الدّمعَ: سَجَمَتْهُ. ويقال: أسجمت السحابة الماء. انْسَجَمَ: انصبّ.[٩٨]

تدور المعاني المستخلصة من مادة (س ج م) في محور القطران والانسياب والسيلان.

مفهوم الانسجام اصطلاحاً

إن لسانيات النص تنظر إلى النص نظرة كلية؛ ما أدى بها إلى البحث في تماسكه وترابطه، فكان من ذلك الاتساق الذي يعتبر من أهم مظاهره، واهتمامه بالبنية السطحية الظاهرية التي تبحث في الترابط الشكلي للنصوص؛ أما الانسجام فيستكشف في أعماق النص ويبحث في خباياه التي تسهم في ترابطه من جهة المعاني والأفكار المتواجدة فيه.[٩٩]

---

[٩٧] انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت). مادة (س ج م)

[٩٨] انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص٤١٨.

[٩٩] انظر: لعرباوي نورية، **أثر الترابط النصي في فهم الدلالة سورة الأعراف أنموذجا**، ص١٣٠.

إذن، الترابط الدلالي للنص مكمل لترابطه الشكلي، ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي؛ لأن النص عندما يكون مترابطا من الناحية الشكلية، ولا يكون مترابطا من الناحية الفكرية أو الدلالية، فيعتبر كأنه لم يكتمل.[١٠٠] فالاتساق يعطينا نظرة شاملة حول التماسك السطحي للنص؛ أما الانسجام فاهتمامه بالعلاقات الخفية والترابط الدلالية التي توصلنا إلى عالم النص ووحدته الكلية، فهما وجهان لعملة واحدة، لا قيمة التماسك السطحي إلا بحضور التماسك الدلالي الذي وهو الانسجام.

يعرف إبراهيم الفقي الانسجام بأنه مجموعة العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص، وبصفة عامة يصبح النص متماسكا إذا وجدت سلسلة من الجمل تطور الفكرة الأساسية. [١٠١]

أما فان دايك ففي أثناء تحليله للنص اعتبر الانسجام بأنه: التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى،[١٠٢] وربط فانديك بين الترابط الدلالي والبنية العميقة، بينما التماسك الشكلي يخص البنية السطحية للنصوص، فالأول (الترابط الدلالي) يدرسه الانسجام والثاني (البنية السطحية) يهتم به الاتساق، فالانسجام عنده عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنيته العميقة.

واعتبر دي بوجراند و دريسلر الانسجام معيارا يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود منها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[١٠٣] وعالم النص عند دي بوجراند هو: "الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة

---

[١٠٠] انظر: بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ص١٤٦.

[١٠١] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص٢٤.

[١٠٢] انظر: بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ص٢٢٠.

[١٠٣] انظر: جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ٢٠٠٧م)، ص١٤١.

المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص"[١٠٤] أي أن الانسجام لديه هو الاستمرارية الدلالية للمفاهيم الموجودة في ذهن مستعمل اللغة داخل نص معين.

وأشار نعمان بوقرة إلى دور المتلقي في الحكم على انسجام النص، ذلك أن الانسجام يتضمن حكماً عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم، لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل.[١٠٥]

وقد ترجمه تمام حسان (Coherence) بالالتحام وهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط بع عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.[١٠٦]

وذهب سعد مصلوح إلى استخدام مصطلح (الحبك) في مقابل (Coherence) ويرى بأنه يعبّر عن التماسك الدلالي للنص، وبما أن معيار السبك متعلق بالاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإن معيار الحبك يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجاً وإبداعاً، أو تلقّياً واستيعابا، وبها يتم حبك المفاهيم، من خلال قيام العلاقات على نحو يستدعي في بعضها بعضا، ويتعلق بواسطتها بعضه على بعض.[١٠٧]

١٠٤انظر: روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص٢٠١.

١٠٥ انظر: نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص٩٢.

١٠٦ انظر: روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص١٠٣.

١٠٧ انظر: سعد مصلوح، **تجربة نقدية نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية**، ص١٥٤.

فإن الانسجام يعد بؤرة رئيسة في النص، وللمتلفظ المشارك وظيفة هامة في بنائه، والحكم الذي بقضي بانسجام النص من عدم انسجامه قد يتغير تبعا لتغير الأفراد ووفقا لمعرفتهم بالسياق والحجة التي يخوّلونها للمتلفظ.[١٠٨]

المبحث الرابع: دلالات عناصر الانسجام في كتاب "رياض الصالحين"

لقد اهتم علماء النص كثيرا بالانسجام، ونظرا لتعدد العلوم التي تجعل من النص موضوعا لدراستها، فقد اختلفت الاتجاهات النظرية التي انطلقت منها هذه العلوم في تناولها لموضوع النص، ولهذا تعددت عمليات الانسجام وآلياته تبعا لاختلاف المشارب عند النصيين، ولكي نتجنب الإطناب سنركز في هذه الدراسة على أهم أبرز الأدوات والآليات المعروفة عندهم.

إذا كان الاتساق في النص يعتمد على متتالية للجمل التي تربط بينها وسائل لغوية تختص برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإن الانسجام يتجاوز الجانب الشكلي أو السطحي إلى الجانب الدلالي الذي يتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، فالقارئ في حاجة إلى الوقوف على ملابسات القول من أحوال المتخاطبين وطبيعة العلاقة بينهم.[١٠٩]

أولاً: السياق

أ) مفهوم السياق

أولى اللغويون اهتماما كبيرا منذ بداية السبعينات بدور السياق في فهم النص، أبرزهم العالم اللغوي فيرث الذي حدد أن السياق: "كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة".[١١٠] فهو ينظر إلى نصوص في اللغات المنطوقة على أنها تحمل في طياتها مقومات القول، بحيث تحيل

---

[١٠٨] انظر: دومينيك مانغونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل لخطاب**، ترجمة: محمد يحياتن، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٢١.

[١٠٩] منديل نوال، **الاتساق والانسجام في الحديث النبوي الشريف نصوص مختارة من صحيح البخاري**، (رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة محمد الأمين دباغين سطيف ٢، ٢٠١٧م)، ص١٤٧.

[١١٠] عبد المالك مرتاض، **نظرية النص الأدبي**، (الجزائر: هومه للطباعة النشر والتوزيع، د.ت)، ص٢٨٣.

على مشاركين نموذجيين في سياق عام حيث يقول: "لدى أهل المنطق نزعة إلى القول بأن للكلمات والأطروحات معنى في حد ذاتها يمكن بطريقة أو بأخرى تحديده بمعزل عن المشاركين في الخطاب والظروف والمناسبات التي وقع فيها الحدث الكلامي، أما أنا فأقترح أنه لا يمكن الفصل فصلا تاما بين الأصوات (الكلمة) وبين السياق الاجتماعي الذي تلعب فيها دورها".[١١١]

ويعتبر السياق أداة معرفية التي حققت نجاحاً معتبرا في دراسة النصوص، وهذه الأداة مرتبطة ارتباطاً قوياً بالنص، وهو: "إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية، ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ،[١١٢] حيث أنه بالسياق يفهم معنى الكلمة أو الجملة، وذلك يوصلها بالجملة قبلها أو الجملة بعدها حتى تتضح الدلالة المرادة.

فيعد السياق من أهم الآليات التي تتحكم في انسجام النصوص، والتي تمكننا من اكتشاف التماسك النصي. والسياق كما يقول جاكبسون هو: "الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها، فتمثل خلفية للرسالة تمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها."[١١٣]

ثم نجد علماء العربية منذ القدم اهتموا بالسياق ودوره في تحديد معاني الأحداث، واعتبروه من أهم العوامل التي تسهم في عملية التماسك النصي؛ وهذا من خلال مقولتهم الشهيرة "لكل مقام مقال"، فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق، وأصبح مقياس الكلام في الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به أي مقتضي الحال. ونجد منهم سيبويه والمبرد وغيرهما حيث خصصوا له الحظ الوافر من الدراسة خاصة في حالتي الغموض أو اللبس إذ يعتبر

---

[١١١] جون أي جوزاف، نايجل لف، توليت جي تيلر، **أعلام الفكر اللغوي**، ترجمة: أحمد شاكر الكيلابي، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٦م)، ص١١٠.

[١١٢] عبد الرحمن، "أثر السياق في فهم النص القرآني"، **مجلة الإحياء**، المغرب: الرابطة المحدية، (٢٠٠٧م)، ع٢٥، ص٧٣.

[١١٣] فراجي مروة، **التماسك النصي في صحيح البخاري، كتاب الإيمان أنموذجا**، (رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح –ورقلة، ٢٠١٦م)، ص٤٤.

المصدر الوحيد لإيضاح المعنى في هاتين الحالتين.[١١٤]. فالمبرد مثلا ركز على أن اللفظ الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث المعنى.[١١٥]

فضلا عن ذلك، يعرف السياق في المعاجم الاصطلاحية بأنه عبارة عن مجموعة العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين السلوك الاجتماعي واللغوي[١١٦] ويتمثل السياق في الجو الخارجي يحيط بإنتاج النص، من ظروف وملابسات ويعد طرفا الخطاب: المرسل والمرسل إليه أهم عناصر السياق، وما بينهما من علاقة، فضلا عن عنصري الزمان والمكان، وما يحيط النص من عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية.[١١٧]

ويرى فيرث أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة. فمعظم الوحدات اللغوية الدلالية، تقع في مجاورة وحدات أخرى، أن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها،[١١٨] فالسياق يمثل المفتاح الذي يفسر في رأي فيرث الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة لدى كل منتج الكلام ومتلقيه ضمن الوظيفة التواصلية للغة.

وينقسم السياق إلى نوعين: [١١٩]

١. السياق اللغوي: هو الذي يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص في الحديث أو النص، فهو يزيل اللبس.

---

[١١٤] انظر: خلود العموش، **الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة**، ص٢٥؛ عاصم شحادة علي، **فاعلية علم اللغة النصي في تحليل معهود الخطاب العربي: رقائق صحيح البخاري نموذجا**، (كوالالمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط١، ٢٠١٣م)، ص٩٦.

[١١٥] انظر: الطيب العزالي قواوة، "الانسجام النصي وأدواته"، **مجلة المخبر**، الجزائر: جامعة محمد خيضر، (٢٠١٢م)، ع٨، ص٦٤.

[١١٦] انظر: مبارك، **معجم المصطلحات الألسنية فرنسي إنجليزي عربي**، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م)، ص٦١.

[١١٧] انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجية الخطاب**، (بيروت: دار الكتب الجديد، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٤٥.

[١١٨] انظر: الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية**، ص١٠٦.

[١١٩] انظر: خلود العموش، **الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والسياق**، (عمان: جدارا للكتاب العالمي، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٢٦-٣١.

٢. السياق الحالي أو المقامي: يزيل اللبس عن الجمل والنصوص.

ثم يذهب الباحثون إلى جعل السياق من أهم الوسائل التي تحقق الترابط النص وتماسكه، فيضع هايمس خصائص للسياق ضرورضية في جميع الأحداث التواصلية وتتلخص هذه الخصائص في: [١٢٠]

المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب

المتلقي: المستمع أو القارئ

الزمان والمكان: الإطار الزمني والمكاني لوقوع الحدث

الموضوع: أي الفكرة التي يدور حولها الحدث الكلامي

الحضور: مستمعون آخرون حضورهم يساعد في فهم الحدث الكلامي

القناة: كيف يتم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي

النظام: إما لغو أو لهجة أو أسلوب

شكل الرسالة: شكلها جدالا معروضة

الغرض: أي القصد من الرسالة التي ينقلها المشاركون يجب أن يكون نتيجة للحدث التواصلي

المفتاح: ويتضمن التقويم، هل الرسالة شرح مثيرا للعواطف أو موعظة حسنة.

وعَنْ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ أبي حفْصٍ عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ بْن نُفَيْل بْنِ عَبْد الْعُزَّى بن رياحِ بْن عبدِ اللَّهِ بْن قُرْطِ بْنِ رَزاحِ بْنِ عَدِيّ بْن كَعْبِ بْن لُؤَيّ بنِ غالبٍ القُرَشِيّ العدويّ. رضي الله عنه، قالَ: سمِعْتُ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ: "إنَّما الأَعمالُ بالنِّيَّات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امرئٍ مَا نَوَى، فمنْ كانَتْ هجْرَتُهُ إِلَى الله ورَسُولِهِ فهجرتُه إلى الله ورسُولِهِ، ومنْ كانَتْ هجْرَتُه لدُنْيَا يُصيبُها، أَو امرَأَةٍ يَنْكحُها فهْجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَر إِليْهِ". [١٢١]

---

[١٢٠] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٥٢.

[١٢١] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٤٠. حديث رقم (١).

وعناصر السياق في هذا الحديث كما يأتي:

- **المرسل**: يتمثل المرسل في هذا الحديث النبوي الشريف هو رسول لله، محمد صلى الله عليه وسلم.
- **المتلقي**: الخطاب موجه للبشر عامةً وللمسلمين خاصةً.
- **الموضوع**: إحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية
- **المقام**: في هذا الحديث لا يحدد زمان ولا مكان
- **القناة**: تم التواصل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن طريق التلفظ أي الخطاب كان شفوياً أي التواصل كان كلامياً.
- **النظام**: استخدام رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفاظ بسيطة لدعوة أصحابه (باستعمال اللغة البسيطة)
- **شكل الرسالة**: عبارة عن خطاب شفوي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- **المفتاح**: وهو أن الخطاب الذي وجهه رسول لله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ليثير في نفسهم الإدراك بما فعلتهم، لأن كل عمل لا بد فيه مع النية.
- **الغرض**: ينبغي على كل مسلم أن تكون نيته خالصة لوجه الله تعالى في كل قول وفعل وعلى كل حال، ولكل عمل لابد فيه من النية. كل عمل يعمله الإنسان وهو عاقل مختار فلا بد فيه من نية، ولا يمكن لأي عاقل مختار أن يعمل عملا إلا بنية.

ثانياً: التغريض

أ) مفهوم التغريض

يتعلق بالتغريض الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب أو النص وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، ومن ثمَّ فإن الخطاب أو النص مركز جذاب يؤسسه منطلقة، وتحوم حوله بقية أجزائه.[١٢٢]

[١٢٢] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٥٩.

ويعد التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه، ولعله يمكن اعتبار العنوان "وسيلة قوية للتغريض، لأننا حين نجد اسم شخص مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع".[١٢٣]

إذن يعتبر التغريض الوسيلة الأساسية المعتمد عليها في اكتساب خاصية الانسجام في النص، ويعرفه براون ويول بأنه: "نقطة بداية قول ما"،[١٢٤] وهذا يعني أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه، ويحدد كرايمس التغريض بمفهوم أعم وأشمل وهو عنده كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يخص كنقطة بداية.[١٢٥]

في هذا الصدد، يمكننا أن نفهم أن التغريض هو كل ما وقع في صدارة الكلام وكل ما قيل في أوانه، لذلك فإن نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى. فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي.

وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً".[١٢٦]

وجد التغريض في هذا الحديث من خلال استخدام الضمير المتصل، وذلك من خلال الألفاظ (عبادي، إليّ)؛ حيث تدل (الياء) على الذات الإلهية التي تعتبر العنصر الأساسي في هذا الحديث؛ إذ ساعدت هذه الضمائر المتصلة على انسجام النص. فضلا عن استخدام الضمائر الغائب التي وردت في عبارات (أعجلهم)، فهي دلت على العبد الذي ميزه الله بالحب من خلال اللفظ (أحبُّ).

---

[١٢٣] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٩٣.

[١٢٤] المرجع نفسه، ص٥٩.

[١٢٥] خطابي، **لسانيات النص**.

[١٢٦] النووي، **رياض الصالحين**، حديث رقم ١٢٣٥.

وعَنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسولِ الله، ذَاتَ يَوْمٍ إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيَابِ، شديدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ منَّا أحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إلَىٰ النَّبيِّ فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وقالَ: يَا مُحَمَّدُ أخْبِرْني عَن الإسْلامِ، فقالَ رسولُ الله: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إ اللهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، وَتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبيلاً، قالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قالَ: فَأخْبِرْني عَن الإيمَانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، والْيَوْم الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: فَأخْبِرْني عَنِ الإحْسَانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ الله كَأنَّكَ تَرَاهُ ، فإنْ لَمْ تكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ. قالَ: فأخْبِرْني عَنِ السَّاعَةِ. قالَ: مَا المسْؤولُ عنهَا بأعْلَم مِن السَّائِلِ، قالَ: فأخْبِرْني عَنْ أمَارَاتِهَا، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا، وَأنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبَثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قال: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائلُ ؟ قلتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أمْرَ دِينِكُمْ.[١٢٧]

وجد التغريض في هذا الحديث من خلال استخدام الأسئلة والأجوبة التالية:

- يَا مُحَمَّدُ أخْبِرْني عَن الإسْلامِ، فقالَ رسولُ الله: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إ اللهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، وَتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبيلاً
- فَأخْبِرْني عَن الإيمَانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، والْيَوْم الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ
- فَأخْبِرْني عَنِ الإحْسَانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ الله كَأنَّكَ تَرَاهُ ، فإنْ لَمْ تكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ
- فأخْبِرْني عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: مَا المسْؤولُ عنهَا بأعْلَم مِن السَّائِلِ
- فأخْبِرْني عَنْ أمَارَاتِهَا، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا، وَأنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ

حيث يشير كل الأسئلة والأجوبة إلى ما يتعلق بدين الإسلام وهي تعتبر العنصر الأساسي في هذا الحديث إذ ساعدت هؤلاء الأسئلة على انسجام النص وفهم معناه، أي يعلّم جبريل عن دين

---

[١٢٧] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٦٥. حديث رقم (٦٠).

الإسلام. وعلى هذا الأساس، كل السؤال والجواب يجعل الخطاب متماسكا لتكوين نص متكامل. بالإضافة إلى استخدام الأسئلة في هذا الحديث، يقع بعض الضمائر المتصلة من خلال الألفاظ التالية (فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ) حيث تدل هؤلاء الضمائر على المحادثة بين شخصين، وهما جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: موضوع الخطاب

أ) مفهوم موضوع الخطاب

يعد موضوع الخطاب الأساس في فهم النص وانسجامه انطلاقا من الوظيفة التي تقوم على تأديتها؛ لأنه وفقا لما يقوله بعض النصانيين أداة إجرائية وبنية دلالية تختزل الإخبار الدلالي وتنظمه وتصنعه.[١٢٨]

ويقصد بموضوع الخطاب البؤرة التي توحّد الخطاب وتكون فكرته العامة، أو هي المركز الذي يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله وما يقدّمه،[١٢٩] ويعد نواة مضمون النص، حيث يسم مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما...ويتحقق موضوع النص – بوصف نواة المضمون – إما في جزء معين من النص مثلا: في العنوان أو جملة معينة أو نجرده من مضمون النص وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة.[١٣٠]

فرأى محمد خطابي إلى موضوع الخطاب على أنه ينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يوصف انسجام الخطاب، ومن ثمَّ يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.[١٣١]

---

[١٢٨]انظر: خطابي، المرجع نفسه، ص٤٢.

[١٢٩]انظر: عزة محمد شبل، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، ص١٩١.

[١٣٠]انظر: كلاوس برينكر، **التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج**، ترجمة: سعيد حسن بحيري، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٧٢-٧٣.

[١٣١] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٤٢.

وذهب براون ويول إلى أن مفهوم الموضوع هو طريقة يستسيغها حدسنا اللغوي، وتمكننا من وصف ذلك: "المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما ومن المقطع الموالي حديثا عن شيء آخر".[١٣٢] ويمكن أن نعد قدرة الناس على تذكر عناصر معينة أكثر من غيرها إشارة إلى أن العناصر التي تحملها رؤوسنا بعد قراءة النص تمثل موضوع الخطاب، ومن ثمَّ فإن موضوع الخطاب يقوم بوظيفتين هامتين:[١٣٣]

١. يعد مركزا تندمج فيه الأفكار التي يحملها الخطاب، كما أنه يسهم في تنظيم أفكاره.
٢. يعد مؤشرا إلى معرفة العوالم المتصلة بالموضوع عند القارئ أو السامع.

إذا يقصد بموضوع الخطاب هو البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب.[١٣٤] فموضوع الخطاب هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله، أو ما يقدمه القارئ فما يتذكره القارئ حول النص بعد قراءته عن عناصر وأفكار هي ما تمثل موضوع الخطاب.[١٣٥]

باب التوبة

١. وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: سمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: "واللَّه إِنِّي لأَسْتَغْفرُ الله، وَأَتُوبُ إِلَيْه، في اليَوْمِ، أَكثر مِنْ سَبْعِين مرَّةً.[١٣٦]
٢. وعن الأَغَرِّ بْن يَسار المزنِيّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "يَا أَيُّها النَّاس تُوبُوا إِلى اللَّهِ واسْتغْفرُوهُ فإِني أَتوبُ في اليَوْمِ مائة مَرَّة".[١٣٧]

---

[١٣٢] انظر: براون ويول، **تحليل الخطاب**، ص٨٥.

[١٣٣] انظر: عزة محمد شبل، المرجع نفسه، ص١٩١-١٩٢.

[١٣٤] انظر: الطيب الغزالي قواوة، **الانسجام النصي وأدواته**، ص٧١.

[١٣٥] انظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، ص١٩١.

[١٣٦] النووي، **رياض الصالحين**، ص ٦٢٩. حديث رقم (١٨٧٠).

[١٣٧] المرجع نفسه، ص ٦٢٨. حديث رقم (١٨٦٩).

إن هذين الحديثين المذكورين يقعان ضمن موضوع التوبة؛ حيث تميزت بموضوع الخطاب؛ أي أن كل حديث منها يدور حول موضوع واحد وهو التوبة، فلا يوجد تداخل بين أحاديث خارج موضوعه، ومن ثم يجعل الحديث فيه متماسكا؛ إذن، فلكل حديث موضوع رئيس يدور حوله؛ إذ لا يخلو الحديث من فكرة أساسية يريد أن تبليغها؛ حيث يقود هذا الأمر إلى تماسك الحديث تحت موضوع واحد.

نلاحظ في موضوع الحديث أنه يجول حول التوبة، ففي هذين الحديثين دليل على وجوب التوبة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهما فقال: "يا أيها الناس توبوا إلى الله"، وكذلك فيهما دليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عبادة لله، وهو يتوب إلى الله، فإنه أخشانا لله، وأتقانا لله، وأعلمنا بالله صلوات الله وسلام عليه، فكان يستغفر الله ويأمر الناس بالاستغفار حتى يتأسوا به؛ امتثالا للأمر، واتباعا للفعل.

رابعاً: العلاقة الدلالية

أ) مفهوم العلاقات الدلالية

لقد اهتمت لسانيات النص على المستوى الدلالي في تحليل النصوص وخاصة العلاقات الدلالية التي تسهم في انسجام النص وتماسكه، وهذه العلاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه.[١٣٨]

إن العلاقات الدلالية تجمع أطراف النص أو تربط بين متواليات دون وسائل شكلية،[١٣٩] مثل: علاقات العموم والخصوص، السبب والمسبب، الإجمال والتفصيل، وهي علاقات متواجدة عبر مساحة النص محققة تماسكا دلاليا بين بنياته، كما لها دور الإخبار من أجل تحقيق درجة معينة من التواصل، "بيد أن النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات، ولكنه ما دام نصا

---

[١٣٨] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٦٩.

[١٣٩] انظر: المرجع نفسه، ص٢٦٨.

تحكمه شروط الإنتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات"،[١٤٠] لأن بنيته الدلالية التي تربط أجزاء النص قائمة عبر هذه العلاقات المعنوية.

لذلك، تعد هذه العلاقات الدلالية حلقات اتصال بين المفاهيم، فهي التي تبين لنا فحوى النص أي هي التي تحمل على جمع، وفصل النص وربط متوالياته الجملة بعضها ببعض.

يقسم محمد خطابي العلاقات الدلالية إلى قسمين: علاقة الإجمال والتفصيل وعلاقة العموم والخصوص.[١٤١]

١- علاقة الإجمال والتفصيل

وهي إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها البعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة، وتعد هذه العلاقة شديدة الصلة بالترابط النصي؛ إذ التفصيل يعد شرحا للإجمال، والإجمال في الغالب سابق التفصيل، ومن ثم نرى أن التفصيل يحمل الإحالة الداخلية لما سبق، وذلك عندما تشتد العلاقة وتتآزر الروابط بين طرفي الخطاب؛ أحدهما مكثف (عام) والآخر مفسر ومفصل له (خاص)، وكذلك يمثل هذا ردا للعجز على الصدر.[١٤٢]

إن علاقة الإجمال والتفصيل تدل على أن العقل يتحرك مع الإجمال والتفصيل منطلقا من الفكرة الكلية العامة إلى عناصرها، بطريقة تفصيلية تكشف عن أن هذه الفكرة تتحلل إلى عناصر جزئية صغيرة غير قابلة للتجزئة أحيانا، أو أنها تتحرك مع عناصر مختلفة، وتكون هذه العناصر مجتمعة فكرة عامة أو كلية."[١٤٣]

---

[١٤٠] انظر: المرجع نفسه، ص٢٦٩.

[١٤١] انظر: المرجع نفسه، ٢٧٢.

[١٤٢] انظر: لعرباوي نورية، **أثر الترابط النصي في فهم الدلالة: سورة الأعراف أنموذجاً**، ص ٢٠٣.

[١٤٣] انظر: فايز القرعان، "الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم"، **مجلة أبحاث اليرموك**، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد ١٢، العدد ١، ٢٩٩٤م، ص١٠.

وعن أَنسٍ رضي اللَّه عنه عن النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا، سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للَّهِ، وَأَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ"[١٤٤]

ورد في الجملة الأولى من النص الإجمال وهو (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ)؛ أي: أن ثلاثاً من الأوصاف والخلال إذا تحققت ووجدت واجتمعت في الإنسان فإنه يجد حلاوة الإيمان، ثم جاءت الجمل التالية تفصل هذه الأوصاف، وهي: (أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا، سِواهُما) و (أَنْ يُحِبَّ المرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للَّهِ) و (أَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ). فورد في الحديث الشريف إجمال، وهو أن يجد الإنسان حلاوة الإيمان إذا اجتمعت له ثلاثة أوصاف، ثم جاءت الجمل التالية تفصل تلك الأوصاف، واستطاع هذا التفصيل أن يضمن للنص استمرارية، ويحقق له الغاية التي من أجلها أنشئ والوصول إلى القصد المنشود.

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: الشُّهَداءُ خَمْسَةٌ: المطْعُونُ، والمبطونُ، والغَريقُ، وصاحبُ الهَدْمِ، والشَّهيدُ في سبيل الله.[١٤٥]

ورد في الجملة الأولى من النص الإجمال وهو (الشُّهَداءُ خَمْسَةٌ)؛ أي: أن خمسا من الأوصاف والخلال إذا تحققت وتوفرت إحدى منها فإنه يعتبر الشهيد، ثم جاءت الجمل التالية تفصل هذه الأوصاف، وهي: (المطْعُونُ) و (والمبطونُ) و (والغَريقُ) و (وصاحبُ الهَدْمِ) و (والشَّهيدُ في سبيل الله) . فورد في الحديث الشريف إجمال، وهو أن يعتبر المسلم شهيدا إذا توفر فيه أحد الأوصاف الخمسة، ثم جاءت الجمل التالية تفصل تلك الأوصاف، واستطاع هذا التفصيل أن يضمن للنص استمرارية، ويحقق له الغاية التي من أجلها أنشئ والوصول إلى القصد المنشود.

---

[١٤٤] النووي، **رياض الصالحين**، ص١٨٩. حديث رقم (٣٧٥).

[١٤٥] المرجع نفسه، ص ٨٠٧. حديث رقم (١٣٥٣).

٢- علاقة العموم والخصوص

وتمثل هذه العلاقة بالعلاقة بين عنوان النص ومحتواه، فالعنوان يأتي بصيغة العموم؛ بينما بقية النص هي تخصيص له.[١٤٦] ويتكئ المرسل على هذه العلاقة، فيبدأ بالمجمل لعام، ثم يأخذ في تخصيصه وتفصيله اعتمادا على إدراك المتلقي للعام المجمل قبل تفصيله؛ ذلك أن العام أقل مؤنة على العقل، فيكون حفظه أسهل، وتذكره أسرع، كما يكون التخصيص لغرض دلالي هو التبيين والتوضيح، الأمر الذي يضمن استجابة أكبر من قبل المتلقي.

فعند التخصيص عدة مستويات: فإما أن يكون تخصيصا للموضوع العام الذي يدور حوله النص، وإما تخصيصا للإحالات الضميرية، وإما تخصيصا للزمان الذي يتحرك فيه النص،كما أن التعميم مستويات كذلك: فمرة يجعل المرسل الوحدة النصية كلها عامة، ويخصصها الوحدة التي تليها، ومرة يكون العموم في لفظ واحد يلجأ المرسل إلى تخصيصه في الوحدة التالية، وذلك يعني أن الوحدة التالية إما تخصيص للوحدة السابقة كلها، وإما تخصيص لعنصر محوري في الوحدة السابقة، وعلى الوجهين تكون الوحدة التالية متماسكة مع التي قبلها.[١٤٧]

عَنْ أبي أُمَامَةَ صُدَيّ بْنِ عَجْلانَ الْبَاهِلِيّ رضي الله عنه قال: سَمعتُ رسول الله يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: اتَّقُوا اللهَ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ.[١٤٨]

أخبر أمامة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يخطب في حجة الوداع بصيغة العموم، ثم في الجملة التالية يخبر بالتخصيص عنما قال رسول الله في خطبه (اتَّقُوا اللهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ). وتمثل لهذه

---

[١٤٦] انظر: خطابي، **لسانيات النص**، ص٢٧٢.

[١٤٧] انظر: عيسى جواد، **التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة**، (رسالة الدكتوراه، الأردن: الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م).

[١٤٨] النووي، **رياض الصالحين**، ص٧٤. حديث رقم (٧٣).

العلاقة العموم والخصوص، فالجملة (سَمعتُ رسول الله يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ) يأتي بصيغة العموم بينما بقية النص (فَقَالَ: اتَّقُوا اللهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ) هي تخصيص له.

وعن أَبي موسى رضي الله عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "مَنْ صلَّى البرْدَيْن دَخَلَ الجنَّة" متفقٌ عَلَيهِ."البرْدانِ": الصُّبْحُ والعَصرُ.[١٤٩]

تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة العموم عن صلاة البردين؛ بينما بقية النص تخصيص أنهما صلاة الصبح والعصر.

[١٤٩] النووي، **رياض الصالحين**، ص١٠١. حديث رقم (١٣٢).

الخاتمة

نتائج البحث

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١. إن مفهوم الاتساق يعاني أيضاً شيئاً من عدم الضبط في تحديد المفهوم لدى العلماء العرب والغرب، إلا أنهم يؤكدون على أنه لا بد من توافر مجموعة من ظواهر المعنى الشكلي التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص، وهذه الوسائل هي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتكرار.

٢. تعتبر الإحالة من أهم العناصر التي تثبت تماسك النص والتحامه في أحاديث "رياض الصالحين" نموذجاً، وقد برزت بشكل جلي في الأحاديث التي تناولناها بالتحليل، وذلك أنه لا يمكن للفظة أن تؤدي معنى، ولا بد من مراعاة ما يحيل إليه ما قبلها وما بعدها عبر وسائل مختلفة، منها: الضمائر، وأسماء الإشارة والموصول بتنوع الإحالة: الإحالة القبلية، والخارجية، والمقامية. فتجد هذه الأداة من أدوات الاتساق متوافرة بكثرة في أحاديث "رياض الصالحين" نموذجاً.

٣. يعتبر الاستبدال والحذف من عناصر الاتساق المهمة في بناء النص، ويتناول موضوعهما حول علاقة الكلمات في الجملة على المستوى النحوي المعجمي، وقد ظهر الاستبدال في الأحاديث أيضا التي تناولناها، وله أثر في فهم النص النبوي.

٤. اهتم كل من العلماء القدامى والمحدثين بالانسجام؛ حيث له دور كبير في توضيح المعنى، واكتشاف اللبس والغموض في النصوص، وخاصةً عندما تحتمل الكلمة أو

الجملة أكثر من معنى. وظهر في الأحاديث التي تناولناها السياق وأثره في فهم النص النبوي.

٥. يجسد التغريض بالوحدة الكلية للنص، وعنوان النص بصة عامة يعتبر أول ما يواجهه دارسو النص ومحللوه، وله المكانة الأولى في كشف ترابط النص وانسجامه؛ لعنوان النص قد يكون تلخيصاً للمضمون أو المحتوى. وهذا ينطبق خاصة على أحاديث رياض الصالحين" نموذجاً التي حللناها.

٦. ترجع العلاقات الدلالية إلى العلاقة التي تجمع أجزاء أو أطراف النص، دون وسائل شكلية، تعتمد في ذلك على إنها علاقات دلالية؛ وهي علاقات متشكلة عبر مساحة النص محققة تماسكاً دلاليّاً بين بنياته، ولها دور الإخبار من أجل تنفيذ درجة معينة من التواصل، ويتم هذا النوع في علاقات الإجمال والتفصيل، العموم والخصوص التي تتوفر في أحاديث رياض الصالحين" نموذجا التي تم تحليلهاً.

التوصيات والمقترحات

بناءً على ما تم التوصل إليه في هذا البحث من نتائج، واستناداً إلى مناقشتها آنفاً، يمكن تقديم التوصيات والمقترحات الآتية:

١. يوصي الباحث بإجراء دراسة المقارنة التطبيقية الدلالية بين مظاهر التماسك النصي عند شراح لحديث النبوي وعلماء اللغة.

٢. يمكن للباحثين الجدد أن يبحثوا عن أدوات أخرى من عناصر الاتساق والانسجام فمثلاً: يمكن أن يركزوا على باب الفصل، والمجاز، والتأويل، والتناص، والتنافر.

٣. إجراء دراسات التماسك النصي بتخصيص مظهر واحد من مظاهر التماسك النصي، فمثلاً: يمكن أن يركز البحث على اتساق النص وعناصره فقط، أو على انسجام النص وعناصره فقط.

٤. إجراء دراسة الاتساق والانسجام على الحوار في القرآن والقصص القرآني المتوفرة في النص النبوي في غير أحاديث رياض الصالحين" نموذجاً.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم حسين؛ ورشيد، فهد. (٢٠١٥م). الاستبدال في الحديث النبوي الشريف، كتاب "رياض الصالحين" للنووي (ت:٦٧٦هـ) مثالا. **مجلة ديالى للبحوث الانسانية**، المجلد ٦٧، العدد (٦٧)، جامعة ديالى.

ابن الباز، عبد العزيز بن عبد الله. (٢٠١٩م). **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين عبد العزيز بن باز**. ط١. الرياض: الناشر المتميز. الطبعة.

ابن العطار، علاء الدين. (٢٠٠٧م). **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، تحقيق: ابو عبيدة مشهور. ط١. عمان: الدار الأثرية.

ابن طباطبا، محمد أحمد. (١٩٨٢م). **عيار الشعر**، ط١. شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، ومراجعة: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (٢٠١٥م). **البداية والنهاية**. تحقيق: مجموعة من المحققين تحت إشراف: عبد القادر الأرناؤوط وبشار عواد معروف. بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٣م). **لسان العرب**. ط٣. بيروت: دار صادر.

أبو خرمه، محمد عمر. (٢٠٠٤م). **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**. ط١. الأردن: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

أبو غرالة، إلهام؛ وخليل حمد، علي. (١٩٩٩م). **مدخل إلى علم لغة النص**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أسماء وجميلة؛ رقائي والعربي. (٢٠١٥م). **الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي في الحديث النبوي الشريف نماذج من رياض الصالحين للإمام النووي**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج.

إسماعيل، ماهر طاهر. (٢٠١٥م). الإمام النووي ومنهجه في كتابه رياض الصالحين. **مجلة كلية لعلوم الإسلامية**، المجلد ١، العدد (٤١)، جامعة بغداد.

بحيري، سعيد حسن. (١٩٩٧م). **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**. ط١. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

بحيري، سعيد حسن. (١٩٩٧م). **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**. ط١. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

بدران، عبد القادر. (١٩٩٠م). **منادمة الأطلال**. ط١. دمشق: الكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

البدري، محمد. (٢٠٠٧م). **التماسك النصي ودور المعاني النحوية في أحاديث العبادات في صحيح مسلم**. رسالة دكتوراه. القاهرة: جامعة القاهرة.

برينكر، كلاوس. (٢٠٠٥م). **التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج**، ط١. ترجمة: سعيد حسن بحيري، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

بقرة، نعمان. (٢٠١٥م). **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**. عمان:جدارا للكتاب العالمي.

بوضياف محمد. (٢٠١٥م). **أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة عولمة الحب عولمة النار لعز الدين ميهوبي**. رسالة الماجستير. الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج البويرة.

بوقرة، نعمان. (٢٠٠٩م). **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية**. ط١. عمان: دار الكتب العلمي.

بوقرة، نعمان. (٢٠١٥م). **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**. ط٢. عمان: عالم الكتب.

ج. ب. براون. يول. (١٩٩٧م). **تحليل الخطاب**، ترجمة: محمد لطفي الزيلطني. السعودية: النشر العلمي والطابع جامعة الملك سعود.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (د.ت) **البين والتبيين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل.

جاهمي، آمنة. (٢٠١٢م). **آليات الاتساق النصي في خطب مختارة من نستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة باجي مختار عنابة.

الجرجاني عبد القاهر. (٢٠٠٢م). **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: ياسين الأيوبي. بيروت: المكتبة العصرية.

جمال مراد حلمي وآخرون. (٢٠٠٣م). **معجم الوسيط**. ط١. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

جواد، عيسى. (٢٠٠٥م). **التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة**. رسالة دكتوراه. الأردن: الجامعة الأردنية.

جون أي جوزاف، نايجل لف، توليت جي تيلر. (٢٠٠٦م). **أعلام الفكر اللغوي**. ط١. ترجمة: أحمد شاكر الكيلابي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

حسان، تمام. (٢٠٠٤م). **اللغة العربية معناها ومبناها**. ط٤. القاهرة: عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع.

حسّان، تمّام. (٢٠٠٧م). **اجتهادات لغوية**. ط١. القاهرة: عالم الكتب.

حسين، غضيوي. (٢٠١٩م). "الحال" في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (ت٦٤٦هـ) دراسة نحوية لغوية. **مجلة مداد الآداب**، العدد (١٦)، الجامعة العراقية.

حسين، محمد نور. (٢٠٢٠م). نشأة الإمام النووي وجهوده العلمية والنحوية. *Jurnal Pengajian Islam*، المجلد ١٣، العدد (٢)، الجامعية الإسلامية بسلانجور، كوالا لومبور.

الحلوحي، فهيمة. (٢٠١٢م). علم النص، تحريات في دلالة النص وتداوله. **مجلة كلية الآداب واللغات** العدد (١١)، جامعة محمد خيضر.

حمداوي، جميل. (٢٠١٥م). **محاضرات في لسانيات النص**. ط١. شبكة الألوكة.

حمدي البستاني، بشرى؛ وعبد الغني المختار، دوسن. (٢٠١١م). مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية. **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، المجلد ١١، العدد (١)، جامعة الموصل.

خالدية وكنتاوي، حليمة وزهرة. (٢٠١٩م). **بلاغة الاتساق والانسجام في الأحاديث القدسية الصحيحة لزكرياء عميرات من كتاب الصلاة أنموذجا**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة أدرار.

خطابي، محمد. (١٩٩١م). **لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب**. ط١. بيروت: المركز الثقافي العربي.

خطابي، محمد. (٢٠٠٦م). **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب**. ط٢. المغرب: الدرالبيضاء.

خطابين محمد. (١٩٩٦م). **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**. ط١. لبنان: المركز الثقافي العربي لبنان.

خليل، حلمي. (١٩٩٨م). **دراسات في اللغة والمعاجم**. ط١. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

خوالدة، فتحي رزقي. (٢٠٠٦م). **تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام**. ط١. الأردن: دار الأزمنة للنشر والتوزيع.

دومينيك مانغونو. (٢٠٠٨م). **المصطلحات المفاتيح لتحليل لخطاب**. ط١. ترجمة: محمد يحياتن. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

الذهبي، شمس الدين. (١٩٥٨م). **تذكرة الحفاظ للإمام عبد الله شمس الدين محمد الذهبي**، ط٣. تحقيق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي. الهند: دائرة المعارف العثمانية.

الرجحي، عبد. (١٩٨٦م). **النحو العربي والدرس لحديث**. بيروت: دار النهضة العربية، بيروت.

رشيد، مران. (٢٠١١م). آليات التماسك النصي: الزركشي والسيوطي أنموذجان. **مجلة الدراسات اللغوية والأدبية دراسات لغوية**، العدد (١)، جامعة بشار.

روبرت دي بوجراند. (١٩٩١م). **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسن. ط١. القاهرة: عالم الكتب.

روبرت دي بوجراند. (٢٠٠١م). **النص والخطاب والإجراء**. ط١. ترجمة: تمام حسان. القاهرة: عالم الكتب.

زتسيلاف واورزنياك. (٢٠٠٣م). **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**. ط١. ترجمة: سعيد حسن بحيري. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الزناد، الأزهر. (١٩٩٣م). **نسيج النص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**. ط٣. بيروت: المركز الثقافي العربي.

زياد، فاطمة. (٢٠١٥م). ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري عند سميح القاسم ليلى العدنية أنموذجا. **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، العدد (٢١)، جامعة محمد لمين دباغين سطيف٢.

السبكي، تاج الدين. (١٩٦٤م). **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو. القاهرة: فيصل عيسى البابي الحلبي.

السخاوي، الحافظ شمس الدين. (٢٠٠٢م). **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، تحقيق: محمد العيد الخطراوي. المدينة: مكتبة دار التراث.

السخاوي، الحافظ شمس الدين. (٢٠٠٥م). **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**

سعادة الجرف، ريما سعد. (٢٠٠٠م). مهارات التعرف على الترابط في النص. **مجلة رسالة الخليج**، العدد (٧)، الجامعة الملك سعود.

سعيد، عبد الهادي. (٢٠١٢م). **روح ورياحين شرح رياض الصالحين**، ط٣. دمشق: مؤسسة الرسالة العالمية.

سعيدي، مبروكة. (٢٠١٩م). **دراسة في ظاهرة التماسك النصي في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة أحمد دراية.

الشاذلي، سعدودي. (٢٠١٩م). البنية الإحالية في الاتساق النصي دراسة للروابط الإحالية في الحديث النبوي الشريف، **مجلة دورية محكمة**، المجلد ٣، العدد (٢)، جامعة يحي فارس.

صالح، عبد الحميد. (٢٠٠٨م). **أعذب الروي في ترجمة الإمام النووي**. مكة: ملتقى المذاهب الفقهية والدراسات العلمية.

الصبيحي، محمد الأخضر. (٢٠٠٨م). **مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه**. ط١. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

الطهطاوي، علي أحمد عبد العال. (٢٠٠٣م). **دليل المسلمين شرح رياض الصالحين**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ظافر الشهري، عبد لهادي. (٢٠٠٤م). **استراتيجية الخطاب**. ط١. بيروت: دار الكتب الجديد.

عبد الحافظ، محمد. (٢٠١٩م). **الأفعال المزيدة ومعانيها في كتاب رياض الصالحين**. رسالة جامعية. أندونيسيا: جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا.

عبد الرحمن. (٢٠٠٧م). أثر السياق في فهم النص القرآني. **مجلة الإحياء**، العدد ٢٥، الرابطة المحدية.

عبد الرزاق، شهلة. (٢٠٠٥م). **التماسك النصي في المثل القرآني**. رسالة ماجستير. العراق: جامعة صلاح الدين.

عبد الكريم، أشرف. (٢٠٠٨م). **الدرس النحوي النصّي في كتاب إعجاز القرآن الكريم**. القاهرة: مكتبة الآداب.

عبد المجيد، جميل. (٢٠٠٧م). **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الواحد، عمر. (٢٠٠٣م). **التعلق النصي مقامات الحريري أنموذجا**. ألمنيا: دار الهدى للنشر والتوزيع. الطبعة (١).

العبد، محمد. (٢٠٠٥م). **النص والخطاب والاتصال**. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. الطبعة (١).

عبدالله ومحمد وعزيزي، أياد وعدنان ونور. (٢٠١٧م). تطبيقات نظرية علم لغة النص لدى دي بوجراند ودريسلر على القرآن الكريم. **مجلة عالمية لبحوث القرآن**، المجلد ٩، العدد (١)، جامعة ملايا.

العثيمين، محمد صالح. (٢٠٠٥م). **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين**. الرياض: مدار الوطن للنشر.

عرباوي، محمد. (٢٠١١م). **دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي: دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الحاج لخضر.

عفيفي، أحمد. (٢٠٠٥م). **الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة**. القاهرة: كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية.

علي، عاصم شحادة. (٢٠٠٩م). مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب: الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجا. **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد ٣٦، العدد (٢)، الجامعة الأردنية.

علي، عاصم شحادة. (٢٠٠٩م). معيار المقبولية في نصية روبرت دي بوجراند وأثرها في فهم النصوص التراثية والحديثة: وصف وتحليل. **مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلّد ٤٣، العدد (٢)، الجامعة الأردنية.

علي، عاصم شحادة. (٢٠١٣م). **فاعلية علم اللغة النصي في تحليل معهود الخطاب العربي: رقائق صحيح البخاري نموذجا**، كوالالمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط١.

علي، محمد الأمين. (٢٠١٥م). منهج الإمام النووي في التأصيل الفقهي. **مجلة جامعة القرآن وتأصيل العلوم**، العدد (٢)، جامعة القرآن وتأصيل العلوم.

علي، محمد كرد. (١٩٨٣م). **خطط الشام**. ط١. دمشق: مكتبة النوري.

العموش، خلود. (٢٠٠٨م). **الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والسياق**. ط١. الأردن: جدارا للكتاب العالمي.

العموش، خلود. (٢٠٠٨م). **الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة**. ط١. الأردن: عالم الكتب الحديث.

عياشي، منذر. (٢٠٠٤م). **العلاماتية وعلم النص**. ط٢. بيروت: المركز الثقافي العربي.

فارس، أحمد. (١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام هارون. ط١. بيروت: دار الفكر.

فان دايك. (١٩٩٧م). **النص بنياته وظائفه**. ط١. ترجمة: محمد العمري. الرياض: سلسلة كتاب الرياض.

فان ديك. (٢٠٠١م). **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**. ط١. ترجمة: سعيد حسن بحيري. القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

فراجي، مروة. (٢٠١٦م). **التماسك النصي في صحيح البخاري كتاب الإيمان أنموذجا**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة

فضل، صلاح. (١٩٩٢م). **بلاغة الخطاب وعلم النص**. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. العدد (١٦٤).

الفقي، إبراهيم، صبحي. (٢٠٠٠م). **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**. ط١. القاهرة: دار قباء

فليح، محمد. (١٩٨٧م). **الحذف في الحديث النبوي الشريف من كتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي**. رسالة ماجستير. الأردن: جامعة اليرموك.

فولفجانج، هاينة مان وديتر، فيهفيجر. (١٩٩٩م). **مدخل إلى علم اللغة النصي**. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي. الرياض: جامعة الملك سعود..

القرطاجني، أبو الحسن حازم. (١٩٨١م). **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**. ط٢. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

قواوة، الطيب العزالي. (٢٠١٢م). الانسجام النصي وأدواته، **مجلة المخبر**، العدد ٨، الجزائر: جامعة محمد خيضر.

قويدر وحمزة. (٢٠١٧م). **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الصافات أنموذجا**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة زيان عاشور.

مبارك. (١٩٩٥م). **معجم المصطلحات الألسنية فرنسي إنجليزي عربي**. ط١. بيروت: دار الفكر اللبناني.

محمد الأمين، مصدق. (٢٠١٥م). **التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، رسالة ماجستير. الجزائر:جامعة الحاج لخضر باتنة.

محمد، عزة شبل. (٢٠٠٧م). **علم لغة النص النظرية والتطبيق**. ط٢. القاهرة: مكتبة الآداب.

مداس، أحمد. (٢٠٠٧م). **لسانيات النص نحو منهج التحليل الخطاب الشعري**. ط١. الأردن: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع.

مروة، فراجي. (٢٠١٦م). **التماسك النصي في صحيح البخاري كتاب الإيمان أنموذجا**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

مزهود، بونوالة، بوخاري. (٢٠١٩م). **الاتساق والانسجام في قصيدة أغلى من العيون ل: صلاح عبد الصبور**. رسالة إجازة جامعية. الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج.

المصدق، محمد الأمين. (٢٠١٥م). **التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة.

مصلوح، سعد عبد العزيز. (٢٠٠٣م). **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة**. ط١. الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر.

مصلوح، سعد. (١٩٩١م). نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية. **مجلة فصول**، المجلد ١٠، العدد (١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مفتاح، محمد. (١٩٩٦م). **التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية**. ط١. المغرب: المركز الثقافي العربي الدار.

منديل، نوال. (٢٠١٧م). **الاتساق والانسجام في الحديث النبوي الشريف نصوص مختارة من صحيح البخاري**. رسالة دكتوراه. الجزائر: جامعة محمد الأمين دباغين سطيف.

منقذ، أسامة. (د.ت) **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى. القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي.

ناعوس، يحي. (٢٠١٣م). **تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة**. رسالة دكتوراه. الجزائر: جامعة وهران.

النبراوي، إبراهيم. (١٩٧١م). **حاشية النبراوي على الأربعين النووية المسمّاة عروس الأفراح لشيخ عبد الله بن محمد النبراوي**، ط١. تحقيق: محمد السيد عثمان. لبنان: دار الكتب العلمية.

النحاس، مصطفى. (٢٠٠١م). **نحو النص في ضوء لتحليل اللساني للخطاب**. الكويت: ذات السلاسل.

الندى، فاتح. (٢٠٢١م). القيم التربوية الروحية من أحاديث رياض الصالحين. *Indonesian Journal of Islamic Education*، المجلد ٨، العدد (٢)، جامعة التعليم الاندونيسية.

النعيمي، عبد القادر بن محمد. (١٩٩٠م). **الدارس في تاريخ المدارس**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

نور الهدى. (٢٠١٩م). **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الصافات أنموذجا**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس.

نورية، عرباوي. (٢٠١٢م). **أثر الترابط النصي في فهم الدلالة سورة الأعراف أنموذجا**. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة وهران ١ أحمد بن بلة.

النووي، يحي بن شرف. (١٩٩٢م). **رياض الصالحين**. ط١. تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصرالدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي.

David Crystal. (2008). *A Dictionary of Linguistics And Phonetics*. Oxford: Blackwell.

Halliday M.A.K and Ruqaiya Hassan. (1976) *Cohesion in English*. London: Longman.

Ralph W. Fasold and Feff Connor. (1976) *An Introduction to Language and Linguistics*. Cambridge UK: Cambridge University Press.